



تفسير غريب القرآن في جزء "عم"

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين؛ نبينا محمد؛ وعلى آله وصحبه

أجمعين، أما بعد:

ففي هذا اليوم - الثلاثاء؛ الحادي والعشرين من الشهر العاشر من العام السابع والثلاثين بعد المئة الرابعة والألف للهجرة النبوية على صاحبها أتم الصلاة والتسليم -، وفي هذا الجامع، بل في هذه الجامعة، في هذا الجامع - جامع شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى - ومن ضمن دروس الدورة العلمية المنعقدة في هذا العام فسيكون موضوع هذا الدرس - كما هو معلوم لدى الجميع - عن تفسير غريب القرآن الكريم في جزء عم - الجزء الأخير من القرآن الكريم -.

وقبل الشروع في الكلام عن الغريب أحب أن أذكر مقدمات بين يدي هذا الدرس:

الأولى: الشكر لله تعالى الذي قَرَّبَ ما كان بعيداً، وَيَسَّرَ ما كان عسيراً، وهياً لنا جميعاً من أمورنا رشداً، ثم الشكر للقائمين على هذا الجامع والجامعة، وعلى هذه المناشط العلمية بدءاً بإمام الجامع الشيخ فهد بن حسن الغراب ومن يعمل معه من الأخوة الأكارم جزى الله تعالى الجميع خيراً، ثم الشكر موصول لكم، فأنتم عونٌ بعد الله تعالى في البحث للمتكلم، وفي الاستفادة للمتكلم، ولا تظنون أن الفائدة تكون من الملقى للملقى عليهم، بل قد يكون الملقى عليهم أكثر فائدة للملقى مما يفيدهم؛ ذلك أن حضورهم فيه أدبٌ وحرصٌ؛ وأن إنصاتهم خلقٌ يستفيده المتكلم، وأن تقيدهم همة تُنشط عزم المتكلم؛ وأن أسألتهم وما يتبعها كلُّ هذا وما قبله وما بعده مما فيهم يزيد المتكلم فائدةً حسيةً ومعنويةً.

المقدمة الثانية: عن فضل القرآن الكريم ولا أطيل، الجميع يعلمون أن أعظم كتاب وأفضل كتاب هو كتاب الله تعالى، ويكفي أنه كلام الله، تضمن الخير كله، فرغب فيه ورتب عليه الأجر والثواب، وتضمن التحذير من الشر كله ورتب عليه الوزر والعقاب، والترهيب والترغيب في القرآن إما أن يكون نصاً، أو تضمناً، أو التزاماً.



المقدمة الثالثة: عن جهود العلماء في تدوين علوم القرآن الكريم، أهل العلم في حرصهم وعنايتهم بالقرآن الكريم لا يُحيط جهودهم ديوانُ كاتبٍ، فقد بذلوا جهودًا عظيمة يراها الباحث والمطلع والسامع في فهارس المخطوطات - أو فهارس المراجع العلمية المطبوعة والمخطوطة والمفقودة -، ولم يُخدم كتابٌ قطُّ كما كانت عناية أهل العلم بالقرآن الكريم، فهناك التفسير بأنواعها الكثيرة، وهناك إعراب القرآن، وهناك المصنفات في النسخ والنسخ، وفي السور المكية والمدنية، وهناك الأساليب البلاغية، وهناك ما يتعلق بالتصريف والاشتقاق اللغوي، ناهيك عن غريب القرآن والقراءات، بل وحتى نسخ القرآن وما يتعلق بنقطه، وغير ذلك.

المقدمة الرابعة: من جهود العلماء في التفسير، تقدم أنفاً أن التفسير أنواع، وقد خُدمَ هذا القرآن العظيم بمصنفات بالمئات، بل بالآلاف من تنوع التفسير وتعددتها، ما بين مسلِكٍ وآخر، هذا يسلك التفسير بالمأثور، وذلك التفسير الموضوعي، وهذا الإنشائي، وهذا الإعراب، وهَلُمَّ جَرًّا.

المقدمة الخامسة: عناية النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بتعليم أصحابه القرآن الكريم، وتعليم النبي عليه السلام لأصحابه هو تعليمٌ للأمة جمعاء، وقد كان عليه الصلاة والسلام تعليمه وعنايته لأصحابه على وجوه، تارة يُلقنهم، وتارة يسمع منهم، يقرأ عليهم ثم يسمع منهم، وتارة يجيب على أسئلتهم، وتارة يزيل عنهم إشكالهم، مثال ذلك: أمر الله تعالى نبيه عليه الصلاة والسلام أن يقرأ سورة البينة على أبي بن كعب، وقال عليه الصلاة والسلام: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يقرأ القرآنَ غَضًّا كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أمِّ عبد»^(١) وقد أخذ ابن مسعود - وهو ابن أم عبد - سبعين سورة من في الرسول عليه الصلاة والسلام^(٢)، وهذا من أرفع أنواع التلقي من فم الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى أذنيه، وتارة بإزالة الإشكال في الفهم، لما نزلت ﴿حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾^(٣) جاء عدي بن حاتم فربط عند وسادته حبلين - عقالين -، أحضر عقالين أسود وأبيض؛ فما زال يأكل وينظر في ليل رمضان، يأكل وينظر، فلما تبين له سواد

(١) صحيح. ابن ماجه (١٣٨) من حديث ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعاً. الصحيحة (٢٣٠١).

(٢) صحيح البخاري (٥٠٠٠) من حديث ابن مسعود رضي الله عنه.

(٣) البقرة: ١٨٧.



العقال من بياض الآخر كَفَّ عن الأكل أخذًا من ظاهر قوله تعالى: ﴿حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾ (٤) فقال عليه الصلاة والسلام له: «إنما ذلك سواد الليل وبياض النهار» (٥)، ولما قال الصديق عند قوله تعالى: ﴿إِنَّ الشُّرَكَاءَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ (٦) (٧) قال: أينما لم يظلم نفسه، قال: «ليس هذا!» إنما هو الذي عناه لقمان ﴿إِنَّ الشُّرَكَاءَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ (٨)، ولقد ذَكَرَ شيخ الإسلام رحمه الله تعالى أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يعنى بتعليم أصحابه معاني القرآن كما يعنى بتعليمهم لألفاظه.

المقدمة السادسة: مما ظهر في هذا الزمن كثرة العناية بالقراءات، والإقراء، والتجويد، وأنواع الوقوفات، والحرص على تحصيل الإجازات، والتطريب بالقرآن، والتنوع في رفع الأصوات والمدود، يلحق بذلك وسائل التقنية من الصدى، فغلب على كثير العناية بهذا الجانب، وهذا مصداق قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «كيف إذا لبستكم فتنة، يربو فيها الصغير، ويهرم فيها الكبير، ويتخذها الناس سنة؛ إذا تركت قيل: تركت السنة! قالوا متى ذاك؟ قال: إذا قلت فقهاؤكم، وكثرت قراؤكم» (٩) فصل بين الفقهاء والقراء، كثرة القراء هذا من أشرط الساعة، وقد جاء فيه حديث آخر "من علامات الساعة أن يتخذ نشأ - يعني شباب - القرآن مزامير، يقدمون أحدهم ليغنيهم القرآن، ليس بأفقههم، ولا بأعلمهم، وإنما ليطر بهم!!" (١٠)، وهذا الأمر إذا ظهر في الأمة فإنها ليس بظاهرة خير! لأن السلف الصالح كما ذُكِرَ في بعض مصنفاتهم كانوا لا يطلقون لقب القارئ إلا على من كان يقرأ ويفهم ويعقل ويتدبر ما يقرأ، أما مجرد القراءة أو حُسن الصوت والتلاوة المجردة من التدبر؛ فهذا أمر ينبغي أن يتفطن له، لا شك أن نعمة التلاوة وحسن الصوت وضبط

(٤) البقرة: ١٨٧.

(٥) صحيح البخاري (١٩١٦) من حديث عدي بن حاتم رضي الله عنه مرفوعاً.

(٦) لقمان: ١٣.

(٧) هنا سبق لسان ظاهر من الشيخ - حفظه الله - فإن الآية المقصودة هي: {الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ} [الأنعام: ٨٢]،

والحديث رواه البخاري في صحيحه (٣٣٦٠) من حديث ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعاً.

(٨) لقمان: ١٣.

(٩) صحيح. الدارمي (١٩١) موقوفاً، وصححه الشيخ حسين سليم أسد حفظه الله.

(١٠) صحيح. الطبراني في الكبير (٣٦ / ١٨) بنحوه. صحيح الجامع (٢٨١٢).



الحفظ من النعم العظيمة، أما أن يكون مجرد تلاوة وإخراج الحروف من مخارجها دون النظر والتدبر هو هذا محط الركب وبيت القصيد.

المقدمة السابعة: نحن نحفظ السور القصيرة قبل جريان قلم التكليف، نسمعها من آبائنا ومن أمهاتنا، نسمعها من كثرة ما يرددها بعض الأئمة، وهذا قاسم مشترك بيننا جميعاً، فلو سألتكم هل كنتم تحفظون سوراً أو آيات قبل دخول المدارس؟ لكان الجواب بنعم، نسمع من الأمهات ومن الآباء ما يلقنونا، نسمع من أئمة المساجد آيات وسوراً قصيرة، ولما دخلنا المدارس ترسخت تلك السور في أذهاننا، وبعض الناس قد يشب ويشيب ويموت وهو يقرأ سوراً ويقرأ مفردات السور لا يفهم معناها! فمثلاً: نحن نقرأ ﴿وَمَنْ شَرَّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾ (١١) ما معنى "غاسق"؟ ما معنى "وقب"؟ ولو سألت الجميع من يشاهدني ومن يسمعي فالجميع يحفظون هذه السورة، لكن ربما يكون فينا من لا يعرف كلمة "غاسق" و"وقب"، في سورة الإخلاص ﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ (١٢) ما معنى "الصمد"؟ وإذا ترقيت قليلاً ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنُوسِ﴾ (١٥) الجوار الكنس ﴿الْجَوَارِ الْكُنُسِ﴾ (١٣) ما معنى "الخنس"؟ ما معنى "الجوار"؟ ما معنى "الكنس"؟ ترقيت قليلاً ﴿فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ﴾ (١٤) ما معنى "الساهرة"؟ سورة النازعات، السور الطويلة ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ﴾ (١٥) ما معنى "البحيرة"؟ ما معنى "السائبة"؟ ما معنى "الوصيلة"؟ ما معنى "الحام"؟ هذه كلمات غريبة، قد يشكل معناها أو يخفى معناها على كثير، وهذا ما يسمى أو يدور حوله علم غريب الحديث.

المقدمة الثامنة: علم غريب الحديث، ما المراد بهذا العلم؟ قالوا: كلمة غريب وما تصرف منها بمعنى البعد والاختفاء، غريب فلان، التغريب الإبعاد، اختفى عن بلده، أغرب فلان إذا أبعده وتزوج من غير أقاربه، أغرب فلان في كلامه أتى بكلمات بعيدة الفهم، وأما في الاصطلاح: فعرفه بعضهم بأنه علم يهتم

(١١) الفلق: ٣.

(١٢) الإخلاص: ٢.

(١٣) التكوير: ١٥، ١٦.

(١٤) النازعات: ١٤.

(١٥) المائدة: ١٠٣.



بتفسير الألفاظ الغامضة في القرآن الكريم بكشف معناها وإزالة غموضها، هذا باختصار فيما يتعلق بهذا العلم.

المقدمة التاسعة: هذا العلم - علم الغريب أو غريب الحديث - يسميه بعض أهل العلم بعلم معاني القرآن، وفيه مصنفات تحمل هذا الاسم، وبعضهم يسميه علم مجاز القرآن، وبعضهم يسميه علم إعراب القرآن، ولا مشاحة في الاصطلاح، فالجميع يفسرون ما غمض من الكلمات والمفردات وإن اختلفت عناوين أو مسميات المصنفة.

المقدمة العاشرة: من جهود العلماء في علم غريب الحديث، هذا العلم - على كثرة المصنفات فيه - يظن بعض هذا العلم أن المصنفات فيه قليلة، لكن العجب أنها تتجاوز المئات، وقد ذكّر السيوطي أن هذا العلم قد أكثر المصنفون فيه، وسرد كثيرًا من هذه المصنفات في كتابه "الإتقان"، وهذا العلم قد عني به الرعيل الأول، فصنفوا فيه مصنفات، ولعل من أوائل من جمع كلامه في هذا ابن عباس رضي الله تعالى عنهما - حَبْرُ الأمة وترجمان القرآن -، ولقد نقل البخاري في صحيحه كثيرًا مما يروى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في تفسيره لغريب أو مفردات القرآن الكريم، وصنّف بعده من التابعين وأتباع التابعين إلى هذا الزمن زمن المعاصرين، والمصنفات كما قلت لكم تبلغ المئات، فقدت مصنفات كما فقدت في سائر العلوم، وبقيت مخطوطات محبوسة في أدراج المكتبات لم تُحقق، وحُقق - والحمد لله - وطُبِع الكثير.

المقدمة الحادية عشرة: تنوع التصنيف في علم غريب القرآن الكريم، تنوعت مشارب أهل العلم، بعضهم يعمد إلى ترتيب السور، فيبدأ مثلاً بالفاتحة إلى سورة الناس، كل سورة يمرُّ عليها يُخرج ما فيها من الغريب ويوضح معناها، وبعضهم عمَد إلى الترتيب الأبجدي، الكلمة حسب الحرف، ثم لا ينظر ترتيب السور! بل يجرد الكلمات الغريبة ويرتبها حسب الحروف، ثم يفسرها، ولعل هذا من أشهر الأقسام في تصنيفات أو مصنفات غريب القرآن الكريم.



المقدمة الثاني عشرة - قبل الأخيرة - : هل من ثمرات ومن فوائد في معرفة غريب القرآن الكريم، قد يقول قائل: في كل علم ثمرة كما هو معلوم؛ فما ثمرات معرفة علم غريب القرآن الكريم؟ هذا العلم الشريف له ثمار عظيمة، أذكر خمساً منها فيما فتح الله.

الأولى: بلاغة القرآن الكريم وإعجازه، ألفاظ متنوعة، ألفاظ في قمة الفصاحة والبلاغة، بلاغة القرآن الكريم إعجازه، هذه أول ثمرة.

الثمرة الثانية: دليل على صدق نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، أمي لا يقرأ ولا يكتب وأملى على أصحابه ليكتبوا ألفاظاً أوحيت إليه - ألفاظاً غريبة - يحتاجون إلى السؤال عنها وإلى كشفها، هذا لا يكون بالأمر الهين! وهذا من أدلة صدق نبوته صلى الله عليه وسلم.

الفائدة الثالثة: سعة واتساع لغة العرب، للشافعي كلمة بليغة في كتابه "الرسالة"، يقول فيها: "لسان العرب أوسع الألسنة مذهباً وأكثرها ألفاظاً، ولا تعلمه يحيط بجميع علمه إنسان غير نبي"، في بعض النقول عنه: "لا يحيط بلغة العرب إلا نبي" لكثرة اشتقاقها واتساع معانيها وعظيم قدرها، إذا سعة أو اتساع لغة العرب.

الثمرة الرابعة: إزالة اللبس والفهم الخاطيء عن ذهن القارئ، إذا عرفت معنى الكلمة الغريبة زال عن ذهنك فهم خاطيء قد يكون توارد إلى ذهنك واستقر في الذهن، فإذا قرأت الغريب زال ذلك الفهم الخاطيء واستقر بدله الفهم الصحيح.

الثمرة الخامسة - والأخيرة - في هذا المبحث: يعين على التدبر والخشوع عند التلاوة أو عند سماعها، إذا قرأ الإمام آيات ثم مر بمفردات لا تفهم معناها؛ لا شك أنها من أسباب قلة الخشوع، لكن إذا كشف لك في البحث والتلقي للعلم من الآخرين وعرفت معاني هذه الكلمات الغريبة تزداد خشوعاً لما يقرأ ولما تقرأ.

المقدمة الأخيرة: قبل البدء في ذكر المعنى للكلمات الغريبة في جزء "عم" قد تكون الكلمة تحتل في طبيعتها أكثر من معنى - وسيرد هذا - ولكن ذكر الشيء من باب التمثيل، يعني قد ترد أشياء تحتلها معنى الكلمة، فأكتفي بذكر معنى أو اثنين، وقد ذكر بعض أهل العلم فائدة: أن الآية أو الكلمة إذا احتملت معانٍ



كثيرة فلا تُقَصِّرُ على معنى معين، هذا في غير الغريب والغريب كذلك، فمثلاً: في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ (١٦) ليس الكلام على الغرابة، ما في غرابة، لكن الكلام عن تعدد المعاني، ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ (١٧) ما المراد بالحسنة؟ قال بعضهم: الزوجة الصالحة، وقال آخرون: البيت الواسع، وقال آخرون: العمر، وقال آخرون: العمل الصالح، وقال وقال، أليس كلمة "حسنة" تشمل كل هذا؟ إذا لا تقصرها على معنى، فلا تُحَجِّرْ واسعاً، وعلى هذا قد تحمل الكلمة أكثر من معنى، ومن المعلوم أن المفردة الواحدة قد تطلق على أكثر من معنى، وقد يساعد السياق على تحديد المعنى المقصود، وقد يحتمل السياق أكثر من معنى، أيضاً لن أذكر اشتقاق الكلمة الغريبة، مشتقة من كذا إلا نادراً، فقط سأغلب جانب التعريف بالكلمة معناها كذا، لأن أهل العلم - عليهم رحمهم الله - أفاضوا في هذا المبحث، ذكروا الاشتقاق اللغوي والتصريف، أنا سأذكر فقط من كلامهم شيئاً مما أفادونا به عليهم رحمهم الله، أخيراً، قد أذكر بعض الفوائد العارضة، فائدة تعرض وتتعلق بالسورة أو الآية أو الكلمة أذكرها من باب يعني إضافة فائدة جانبية لن نعدم من خيرها ولا من غيرها إن شاء الله.

هذه مقدمات أحببت أن أذكرها بين يدي هذا الموضوع، كنت سأبدأ في الترتيب ترتيباً تصاعدياً من سورة الناس إلى النبأ لكن رأيت أن من المستحسن أن يكون الترتيب تنازلياً من سورة النبأ إلى سورة الناس، الله أسأل أن ينفع المتكلم والسامعين والمشاهدين ومن بلغ.

سورة النبأ

كلمة ﴿عَمِّ﴾ (١٨) "عم" المراد بها عن أي شيء، ويسمى بعضهم هذا النحت، اختزال الجملة في كلمة، أنا أسألكم، إذا قيل الحوقلة، ما المراد بها؟ لا حول ولا قوة إلا بالله، الحوقلة، والجيعة؟ حي على الصلاة، طيب، الدمعة؟ أدام الله عزكم جميعاً، والطبيلة؟ أطاب الله بقائكم جميعاً على حسن عمل، والجيعة؟ جُعِلْتُ فداك، حتى أنني سألت بعضهم عن كلمة سَمَّ إذا قالها الولد لوالده، يناديك حتى تقول له ماذا؟

(١٦) البقرة: ٢٠١.

(١٧) البقرة: ٢٠١.

(١٨) النبأ: ١.



سَمَّ، فَأُخْبِرَتْ أَنَّهَا اخْتِزَالٌ لِكَلِمَةٍ مَازِدًا؟ سَمْعًا وَطَاعَةً، إِذَا ﴿عَمَّ﴾ (١٩): عَنْ أَيِّ شَيْءٍ، ﴿النَّبِيَّ الْعَظِيمَ﴾ (٢٠) قَالَ بَعْضُهُمْ: الْمُرَادُ بِهِ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ، وَقَالَ آخَرُونَ: الْبَعْثُ وَالسُّؤَالُ وَالْحِسَابُ، ﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ (٢١) كَلَّا: هَذِهِ الْكَلِمَةُ عِنْدَ الْعَرَبِ مِنْ أَسَالِيْبِ الرَّدْعِ وَالزَّجْرِ، وَأُذْكَرُ لَكُمْ فِيهَا فَائِدَتَيْنِ، الْفَائِدَةُ الْأُولَى: كُلُّ سُورَةٍ فِيهَا كَلِمَةٌ "كَلَّا" فَهِيَ سُورَةٌ مَكِّيَّةٌ، كُلُّ مَا مَرَّ عَلَيْكَ كَلِمَةٌ "كَلَّا" فَأَعْلَمُ أَنَّ السُّورَةَ مَكِّيَّةٌ، وَثَانِيًا: لَمْ تَرِدْ كَلِمَةٌ "كَلَّا" فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فِي النِّصْفِ الْأَعْلَى، بَلْ كُلُّ السُّورِ الَّتِي جَاءَتْ فِيهَا هَذِهِ اللَّفْظَةُ فِي نِصْفِ الْقُرْآنِ الْأَخِيرِ، وَلِهَذَا يَقُولُ النَّازِمُ: "وَلَمْ تَنْزَلْنِ كَلَّا بِيَثْرٍ فَأَعْلَمْنِ ... وَليست مِنَ الْقُرْآنِ فِي نِصْفِهِ الْأَعْلَى" (٢٢) وَالْعَرَبُ تُورِدُ كَلِمَاتٍ فِيهَا تَهْدِيدٌ وَتَرْحَمٌ، كَلَّا: رَدْعٌ وَزَجْرٌ، وَيِلٌ، وَيِحٌ، ثَكَلْتِكَ أَمَكٌ، عَقْرَى حَلْقَى، كَلِمَاتٌ دَارِجَةٌ عَلَى أَلْسِنَةِ الْعَرَبِ، ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا﴾ (٢٣) مَعْرُوفٌ مَمْهَدَةٌ وَمُسْتَوِيَةٌ كَالْفَرَاشِ، ﴿أَوْ تَادَا﴾ (٢٤) جَمْعٌ وَتَدٌ، وَالْوَتْدُ كَمَا نَعْلَمُ يُوَضَعُ لِتَثْبِيتِ الْخِيْمَةِ، كَذَلِكَ وَضَعَ اللَّهُ الْجِبَالَ لِتَثْبِيتِ الْأَرْضِ، وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى تَثْبِيتِهَا بِدُونِ شَيْءٍ لَكِنْ مِنْ بَابِ خَلْقِ الْأَسْبَابِ وَتَرْتِيبِ الْمَسَبِّبَاتِ عَلَيْهَا، ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا﴾ (٢٥) السُّبَاتُ: هُوَ الرَّاحَةُ وَالسُّكُونُ وَالانْقِطَاعُ، حَتَّى قَالَ بَعْضُهُمْ: سُمِّيَ السَّبْتُ سَبْتًا لِانْقِطَاعِ النَّاسِ عَنِ الْعَمَلِ، كَذَلِكَ النَّوْمُ سَبَاتٌ يَنْقُطِعُونَ عَنْ أَعْمَالِهِمْ وَيَسْكُنُونَ، ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِيَاسًا﴾ (٢٦) سَاتَرًا لَكُمْ كَاللِّبَاسِ، كُلُّ مَا فِي بَيَاضِ النَّهَارِ؛ فَلَمَّا جَاءَ اللَّيْلُ بِسَوَادِهِ أَصْبَحَ كَاللِّبَاسِ، ﴿وَبَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا﴾ (٢٧) قُوَّةٌ شَدِيدَةٌ الْبِنَاءُ مُحْكَمَةٌ، ﴿لَا بَيِّنَ فِيهَا أَحْقَابًا﴾ (٢٨) أَحْقَابًا: جَمْعُ حَقْبٍ وَهُوَ الزَّمَنُ الطَّوِيلُ، مَنْ يَعْلَمُ مَدَاهُ؟ اللَّهُ تَعَالَى،

١. (١٩) النَّبِيُّ: ١.

٢. (٢٠) النَّبِيُّ: ٢.

٤. (٢١) النَّبِيُّ: ٤.

(٢٢) الْإِتْقَانُ (١/ ٧٠) لِلْسِّيُوطِيِّ - نَقْلًا عَنِ الدِّيرِينِيِّ - .

٦. (٢٣) النَّبِيُّ: ٦.

٧. (٢٤) النَّبِيُّ: ٧.

٩. (٢٥) النَّبِيُّ: ٩.

١٠. (٢٦) النَّبِيُّ: ١٠.

١٢. (٢٧) النَّبِيُّ: ١٢.

٢٣. (٢٨) النَّبِيُّ: ٢٣.



قبلها كلمتان، ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا﴾ (٢٩) المعصرات: السحب، أشبه بالثوب إذا عُصِرَ، ينزل منه ماذا؟ الماء، وثجاجًا: الماء المنهمر، جاء في الحديث «أفضل الحج، ماذا؟ العج والثج» (٣٠) العج بالتليية، والثج دماء الهدى، طيب، ﴿إِلَّا حَمِيمًا وَعَسَافًا﴾ (٣١) الحميم الماء الحار أو الشراب الحار، وغسافًا: صديد أهل النار، فُجِح المشروب، وُقِح الشارين، وُقِح المكان المشروب فيه، نعوذ بالله من النار وما قَرَّبَ إليها من قول أو عمل، ﴿وَكَوَاعِبَ أْتْرَابًا﴾ (٣٢) كواعب: جمع كاعب وهي الجارية الحسنة وقد تكعب ثديها في قمة وعز شبابها، أترابًا: أعمارهن متساوية، كما أن أهل الجنة يدخلون الجنة في عمر واحد؛ كذلك الجواري لهم، ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾ (٣٣) دهاقًا: يعني مليئة، ملائنة، وهذا من كمال النعيم، إذا رأيت الشراب الكأس وقد ذهب بعضه أو بقي آخره، يُشرب يُلتذُّ به، لكنه إذا كان القدح مليئًا فهناك لذة النظر ولذة ماذا؟ الشرب، ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ﴾ (٣٤) الرُّوح: هو جبريل عليه السلام، لماذا سُمِّي جبريل بالروح؟ قال بعضهم: الروح تحيا بها الجسد، وما يأتي به جبريل عليه السلام من الوحي إلى النبي عليه السلام فيه حياة القلب وحياة الأبدان، الملائكة: جمع ملك، مأخوذ من الألوكة وهي الرسالة، لأنهم رسل بين الله تعالى وبين خلقه.

سورة النازعات

﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا﴾ (٣٥) الملائكة من أسماء أو من أوصاف الملائكة ﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا﴾ (٣٦) غرقًا: بشدة وقوة تنزع أرواح الكفار، تغرق، تبالغ في نزعها، ﴿وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا﴾ (٣٧) قالوا الملائكة تسئل أرواح

(٢٩) النبأ: ١٤.

(٣٠) صحيح. الترمذي (٨٢٧) من حديث أبي بكر رضي الله عنه مرفوعًا. صحيح الجامع (١١٠١).

(٣١) النبأ: ٢٥.

(٣٢) النبأ: ٣٣.

(٣٣) النبأ: ٣٤.

(٣٤) النبأ: ٣٨.

(٣٥) النازعات: ١.

(٣٦) النازعات: ١.

(٣٧) النازعات: ٢.



المؤمنين بسهولة ورفق، ﴿وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا﴾ (٣٨) الملائكة تسبح ذهاباً وإياباً فيما يكلفهم الله تعالى ويأمرهم به، ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ (٣٩) يسبحون في الفضاء، ﴿فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا﴾ (٤٠) قيل: المراد بها الخيل، وقيل: الملائكة يتسابقون في تنفيذ أمر الله تعالى، وقال بعضهم: قد يراد بها النجوم، النجوم تجري بأمر الله هذا يسبق هذا، وهذا النجم يسبق هذا كله بأمر الله، فهذا قول آخر - كما قلت لكم في أول الكلام -، قد يكون المراد بها معنى، وقد يراد معنى آخر، والكلمة تحتمل، أما ﴿فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا﴾ (٤١) فالمراد: الملائكة تدبّر ما يأمر الله تعالى بتدبيره عن طريقها وهو على كل شيء قدير، هنا قال: ﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ﴾ (٤٢) واجفة: خائفة مضطربة بما سمعت أو بما أحست من قيام الساعة كما قال قبلها: ﴿تَرْجِفُ الرَّاجِفَةُ﴾ (٦) تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ﴾ (٤٣)، ﴿يَقُولُونَ إِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ﴾ (٤٤) الحافرة: هي الأمر الأول، قيل: القبر الحفرة، مردودون إلى أمرنا الأول! سنعود كما كنا! نسأل عن كل شيء؟ نعم، كقول الأمام أحمد - فيما ذكّر -: "ولو أنا إذا متنا تركنا ... لكان الموت غاية كل حي، ولكننا إذا متنا بعثنا ... ونسأل بعده عن كل شيء"، ﴿إِذَا كُنَّا عِظَامًا نَخِرَةً﴾ (٤٥) نخرة بالية مفتتة، ترى الجيف في الصحراء، العظام بالية مفتتة، هذه رميم، من يحيها؟ ﴿الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ (٤٦)، ﴿فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ﴾ (٤٧) الساهرة: وجه الأرض، قيل: سميت ساهرة لأن فيها نومهم وسهرهم، أيضاً في النازعات: ﴿رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّاهَا﴾ (٤٨) أعلى سقفها، رفع: أعلى، وسمكها: أي السقف، سقف السماء، ﴿وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا﴾ (٤٩) أغطش

٣٨) النازعات: ٣.

٣٩) التحريم: ٦.

٤٠) النازعات: ٤.

٤١) النازعات: ٥.

٤٢) النازعات: ٨.

٤٣) النازعات: ٦، ٧.

٤٤) النازعات: ١٠.

٤٥) النازعات: ١١.

٤٦) يس: ٧٩.

٤٧) النازعات: ١٤.

٤٨) النازعات: ٢٨.



ليلها: أظلم كما تقدم لباس، من حكمة الله تعالى تعاقب الليل والنهار، يقلب الليل والنهار، ولو استمر النهار ولم يأت الليل لتعطلت الدنيا كلها، والعكس، ولهذا في سورة القصص ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا﴾ (٥٠) سرمدًا: يعني أبدياً إلى يوم القيامة، فحياة الأرض حياة الناس - بعد عون الله تعالى - قائمة على الشمس والضياء - ضياء النهار - وعلى الليل وظلامه، وبهذا تتكامل أمر الحياة، ﴿وَالْأَرْضُ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾ (٥١) دحاهها: بسطها ووسعها، ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾ (٥٢) وقت حلولها، متى تنتهي هذه الحياة؟ متى تقف؟ ولعلها مأخوذ من مرساة السفينة إذا وصلت ألقى أهل السفينة البحارة المرساة ليثبتها في أرض البحر أو تربته حتى لا تتحرك إذا انتهت الرحلة أو وصلت إلى مستقرها، ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً﴾ (٥٣) العشيّة: وقت ما بين الظهر إلى غروب الشمس، ما بين زوال الشمس إلى غروبها.

سورة عبس

في قوله تعالى في الآية الثالثة: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَكِّي﴾ (٥٤) فائدة عند قوله "وما يدريك": كل ما جاء في القرآن الكريم "وما أدراك" فقد أخبر الله تعالى بجوابها، وكل ما جاء في القرآن "وما يدريك" فقد أخفى الله جوابها عن نبيه عليه الصلاة والسلام، كل ما قرأت في القرآن "وما أدراك" فقد أخبر الله نبيه عليه الصلاة والسلام بجوابه، وكل ما قرأت "وما يدريك" فقد أخفى الله جوابه، هذا يسمى بتفسير القرآن بالقرآن، وطبق هذه القاعدة أعتقد ذكرها سفيان بن عيينة رحمه الله، وعنه نقلت أو عن غيره، لاحظ: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ﴾ (١٧) ثم ما أدراك ما يوم الدين ﴿(٥٥) الجواب: ﴿يَوْمٌ﴾ (٥٦) ﴿الْقَارِعَةُ﴾ (١) مَا الْقَارِعَةُ

(٤٩) النازعات: ٢٩.

(٥٠) القصص: ٧١.

(٥١) النازعات: ٣٠.

(٥٢) النازعات: ٤٢.

(٥٣) النازعات: ٤٦.

(٥٤) عبس: ٣.

(٥٥) الانفطار: ١٧، ١٨.

(٥٦) الانفطار: ١٩.



(٢) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ﴿٥٧﴾ الجواب: ﴿يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ﴾ (٥٨)، ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا عَلِيُّونَ﴾ (٥٩) الجواب:
﴿كِتَابٌ﴾ (٦٠) ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ﴾ (٦١) الجواب: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودٌ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ﴾ (٦٢)، ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا
لَيْلَةُ الْقَدْرِ﴾ (٦٣) الجواب: ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ (٦٤)، نطبق الآن على ما يدريك، نطبق جميعاً هنا
﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَكِّي﴾ (٦٥) هل أتى الجواب؟ ما أتى، ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيْبًا﴾ (٦٦) ما
يدري، في الأحزاب، طيب إذا "وما يدريك" نعلم أن الجواب لم يأت بعدها فيما جاء في وردها في القرآن
الكريم، بخلاف "وما أدراك"، في الآية الخامسة عشرة ﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ﴾ (٦٧) ملائكة سفرة بين الله وبين خلقه
ينفذون ما يأمرهم الله تعالى به، ﴿وَعِنَبًا وَقَضْبًا﴾ (٦٨) القضب: يسمى عند أهل الحجاز القَتَّ ولعله ما
يسمى عندنا هنا بماذا؟ بالعلف أو اسم آخر، لاحظ يسمى القضب، وعند الحجاز القَتَّ، وعندنا هنا يسمى
ماذا؟ - بالزاي - الزَّت أو بالسین الذي هو علف الغنم، سمي قضباً لأنه يقضب مرة بعد مرة، يقطع سريع
النمو، وهو علف للدواب، ﴿وَعِنَبًا وَقَضْبًا﴾ (٦٩) ﴿وَحَدَائِقَ غُلْبًا﴾ (٧٠) كل بستان عليه حائط يسمى
حديقة، حدقة العين عليها ما يحميها، وإذا أحاط قوم بآخر قالوا: أحدق به القوم، أحدقوا به، معناها:

(٥٧) القارعة: ١ - ٣.

(٥٨) القارعة: ٤.

(٥٩) المطففين: ١٩.

(٦٠) المطففين: ٢٠.

(٦١) الحاقة: ٣.

(٦٢) الحاقة: ٤.

(٦٣) القدر: ٢.

(٦٤) القدر: ٣.

(٦٥) عبس: ٣.

(٦٦) الأحزاب: ٦٣.

(٦٧) عبس: ١٥.

(٦٨) عبس: ٢٨.

(٦٩) عبس: ٢٨.

(٧٠) عبس: ٣٠.



أطافوا به، فكل بستان عليه حائط يسمى حديقة ﴿وَحَدَائِقَ غُلْبًا﴾ (٧١) رجل أغلب: غليظ الرقبة، والمراد الأشجار ذات الجذوع الغليظة كالنخل وغيرها، ﴿وَفَاكِهَةً وَأَبًّا﴾ (٧٢) هذا الآخر، هذه الكلمة ورد عن الصديق أثر رضى الله تعالى عنه؛ أنه سُئِلَ عن معنى "الأب" فقال: "أي سماء تُقلّني - تظلّني - وأي أرض تقلّني إذا قلتُ في كتاب الله تعالى ما لم أعلم!" (٧٣) هكذا اشتهر عن الصديق رضى الله تعالى عنه، وقد ذكّر بعض أهل العلم أن المراد بالأب مرعى الأنعام الذي لم يزرعه الناس، الناس قد يزرعون في بيوتهم، في مزارعهم، ويتعاهدونه بالسقيا، وأحياناً قد يرمون البذر في مكان فينبت بماء المطر - بإذن الله - ويسمى البعل أو البعول، هناك مراعي ليس للناس فعل فيها، في الصحاري مع الأمطار تخرج نباتات ذكّر بعضهم أن هذا هو الأب وهو كالفاكهة للبهائم، كما أن لبني آدم فاكهة، قبل الآية الأخيرة في سورة عبس ﴿تَرَهَقَهَا قَرَّةٌ﴾ (٧٤) ترهقها: تغشاها، والقرة: الظلمة والسواد.

سورة التكوير

﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ (٧٥) تكوير الجمع واللف، كور العمامة إذا لفها، المراد كورت: اجتمعت وذهب ضوءها، ﴿وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ﴾ (٧٦) انكدرت: تساقطت، تناثرت، ﴿وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾ (٧٧) العشار: وصف للنياق التي مرّ على حملها عشرة أشهر، وهذه عند العرب من الأموال النفيسة، ينتظرون ولادتها، إذا حملت وبلغ عمر الحمل عشرة أشهر تسمى عشراء، جمع عشار، حتى تضع حملها، عطلت: تركت، غفل عنها لهول الأمر، لعظيم الحدث، ولهذا دائماً عند الحوادث العظيمة تتغير طبائع في الناس فيحصل لهم أمور لا يمكن أن يفراطوا فيها في حال عقلهم واستقرارهم، لهذا سورة الحج ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ

(٧١) عبس: ٣٠.

(٧٢) عبس: ٣١.

(٧٣) منقطع. تفسير ابن كثير (١ / ١١)، ورواه ابن أبي شيبة في المصنف (١٠ / ٥١٣).

(٧٤) عبس: ٤١.

(٧٥) التكوير: ١.

(٧٦) التكوير: ٢.

(٧٧) التكوير: ٤.



السَّاعَةَ شَيْءٌ عَظِيمٌ (١) يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ ﴿٧٨﴾ هل يعقل المرأة المرصعة تذهل عن صبيها؟ ما يمكن، لكن في أوقات نعم، ﴿وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى﴾ ﴿٧٩﴾ إذا العشار النياق الحوامل، يذهل أهلها، هي عندهم من أنفس المال، يحافظون عليها، لكن أتى أمرٌ جللٌ أذهلهم عنها؛ فتعطلوا عنها وتركوها، نعم، بعدها ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ ﴿٨٠﴾ سخن ماؤها، الماء باردة في البحار لاتساع وعظيم عمقها، لكن تسجر في يوم القيامة، هذا من عظيم قدرة الله تعالى، هذا البحر العظيم من يستطيع التحكم في درجة حرارة مائه إلا الخالق الله عز وجل، ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ ﴿٨١﴾ النفوس تزوج يوم القيامة عند البعث، نعم، عدد فردي واحد، والزوجي اثنان، شفع ووتر، قالوا: قرنت أرواحها بماذا؟ بأجسادها يوم يقوم الناس لرب العالمين، ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ﴾ ﴿٨٢﴾ من الواد الدفن، الموءودة يعلم جميعاً أنه في الجاهلية كانوا يؤدون البنات، يدفنونهن وهن أحياء، حيات خشية العار في زعمهم، وفي سورة أخرى ستمر إن شاء الله، في سورة النحل: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ (٥٨) يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ ﴿٨٣﴾ هنا ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ﴾ ﴿٨٤﴾ في بعض القراءات ﴿بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾ ﴿٨٥﴾ في بعض القراءات "بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ"؟؟ فالموءودة هي البنت تدفن وهي حية عند الجاهليين خشية العار، ﴿وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ﴾ ﴿٨٦﴾ نزع وأزيلت كما يكشف الغطاء عن الإناء، ﴿وَإِذَا الْجَنَّةُ أُنزِلَتْ﴾ ﴿٨٧﴾ قربت منزلتها

(٧٨) الحج: ١، ٢.

(٧٩) الحج: ٢.

(٨٠) التكوير: ٦.

(٨١) التكوير: ٧.

(٨٢) التكوير: ٨.

(٨٣) النحل: ٥٨، ٥٩.

(٨٤) التكوير: ٨.

(٨٥) التكوير: ٩.

(٨٦) التكوير: ١١.

(٨٧) التكوير: ١٣.



﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾ (٨٨) يزلفون: يتقربون، ﴿فَلَا أُنسِمُ بِالْخُنْسِ﴾ (١٥) الْجَوَارِ الْكُنْسِ﴾ (٨٩) الخنس: قيل: النجوم تخنس في النهار، تختفي، وقيل: الطباء والحمر الوحش ترعى في النهار وتخنس في الليل، ﴿الْجَوَارِ الْكُنْسِ﴾ (٩٠) كما تقدم تجري النجوم أو الحمر الوحش والظباء ثم تكنس إلى أماكنها، فعلى القول بأنها النجوم تخنس وتكنس في أماكنها التي جعلها الله لها، تختفي، وعلى القول بأنها الحمر الوحش والظباء، تخنس إلى بيوتها إلى مبيتها أو مكان نومها، ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ﴾ (٩١) عسعس: أقبل أو أدبر، وهذا عند العرب من الأضداد، كلمة بمعنى وآخر يقابلها، وهذا معروف عند العرب، عسعس أقبل بظلامه أو أدبر بظلامه، ﴿وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾ (٩٢) لاحظ البلاغة العالية "تنفس" يعني يخرج كالنفس، أي: انتشر وتتابع ضوءه، في نفس السورة ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ (٩٣) جاءت قراءتان قراءة "بضنين" أخت الصاد، وجاءت قراءة أخرى "بظنين" أخت الطاء، أخت الصاد "بضنين" أي: ببخيل، ضن بالشيء - بخل به، ما يبخل بوحى! يبلغ رسالة ربه، بلغ كل شيء، بلغ الرسالة وأدى الأمانة، حتى قالت أمنا عائشة "لو كان كاتم شيئاً أو مخفي لأخفى خبره مع زيد، امرأة زيد، ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ (٩٤) (٩٥) لكنه عليه الصلاة والسلام أمين بلغ ما أوحى إليه ربه، ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ (٩٦) ببخيل، البخيل من يمنع بعض ماله، وفي القراءة الثانية "بظنين": بمتهم، صادق مبلغ، بلغ ما أوحى إليه ربه، بصدق وأمانة، بلغ الأمانة وأدى الرسالة، جزاه الله تعالى عنا خيراً ما جرى نبياً عن أمته، على أنبيائنا جميعاً الصلاة والسلام.

(٨٨) الزمر: ٣.

(٨٩) التكوير: ١٥، ١٦.

(٩٠) التكوير: ١٦.

(٩١) التكوير: ١٧.

(٩٢) التكوير: ١٨.

(٩٣) التكوير: ٢٤.

(٩٤) الأحزاب: ٣٧.

(٩٥) صحيح البخاري (٧٤٢٠) من حديث أنس رضي الله عنه.

(٩٦) التكوير: ٢٤.



سورة الانفطار

﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾ (٩٧) جاء وصف السماء انفطرت انشقت، الفطور الشقوق، جاء مرة بذكر الانشقاق ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشقت﴾ (٩٨) وهنا ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾ (٩٩) والمعنيان واحد، الفطور هي الشقوق، ﴿وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ﴾ (١٠٠) التناثر: التفرق والتساقط، ﴿وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ﴾ (١٠١) قلب تراها، تبعثر تراها ليخرج أهلها منها، تبعثر القبور وتزوج النفوس، تبعثر يقلب التراب حتى يخرجوا من قبورهم، وتزوج الأرواح بالأجساد، ﴿يَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾ (١٠٢) قال بعض أهل العلم: "ما غرك ربك الكريم" وقد يكون معناها "ما غرك عن ربك الكريم" بالباء ﴿مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾ (١٠٣) حلمه عليك؟ إمهاله لك؟ إنعامه عليم؟ كيف تكفر؟؟ هذا الذي غرك؟ والقراءة الأخرى "ما غرك عن ربك الكريم" المال؟ اللهو؟ الكبر؟ هذه فائدة أيضا ذكرها بعض أهل التفسير، ﴿كَلا بَلْ﴾ (١٠٤) "كلا" ذكرت أن معناها الردع والزجر، وذكرت يتعلق بها فائدتان، الأولى: كل سورة ذكرت فيها فهي مكية، والثانية؟ ذكرت في النصف الثاني من القرآن، هنا ﴿وَمَا أَدْرَاكَ﴾ (١٠٥) أيضا اتفقنا جميعا - كما قال بعض أهل العلم - أن كل ما جاء في القرآن "وما أدراك" فإن الجواب يأتي بعدها، هنا أتى الجواب، ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ﴾ (١٧) ثم ﴿مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ﴾ (١٨) يَوْمَ لَا تَمَلِكُ﴾ (١٠٦) لماذا سمي بيوم الدين؟ لماذا سمي يوم القيامة بيوم الدين؟ لأن الله يدين العباد فيجازيهم بأعمالهم.

١. (٩٧) الانفطار: ١.

١. (٩٨) الانشقاق: ١.

١. (٩٩) الانفطار: ١.

٢. (١٠٠) الانفطار: ٢.

٤. (١٠١) الانفطار: ٤.

٦. (١٠٢) الانفطار: ٦.

٦. (١٠٣) الانفطار: ٦.

٩. (١٠٤) الانفطار: ٩.

١٧. (١٠٥) الانفطار: ١٧.

١٧ - ١٩. (١٠٦) الانفطار: ١٧ - ١٩.



سورة المطففين

﴿وَيْلٌ﴾ (١٠٧) ﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّينَ﴾ (١٠٨) كلمة "ويل" كما تقدم في ذكر كلمات تجري على ألسنة العرب للتهديد والوعيد، ويل، جاء في الحديث أن "ويل وإد في جهنم" (١٠٩) لكن هذا الحديث من رواية رجل اسمه دراج كنيته أبو السمح، يروي هذا الحديث عن أبي الهيثم تابعي عن أبي سعيد، ذكر أهل العلم أن دراجاً مقبول الرواية إلا ما رواه عن أبي الهيثم عن أبي سعيد، وهذا من هذا القبيل، وعليه فالحديث ضعيف، ويكون الصحيح في معنى "ويل" أنها كلمة دارجة على لسان العرب للتهديد والوعيد، "لِلْمُطَفِّينَ": مأخوذ من التطفيف، شيء طفيف شيء يسير ﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّينَ﴾ (١١٠) يطففون في الكيل إذا كان الكيل، إذا كانوا باعه بخسوا حق المشتري فنقصوه، طففوا منه، وإذا كانوا مشترين قد يغشون البائع فيزيدون حيلة عليه، فهذا تطفيف في الكيل، لكن مع الأول هو الأشهر، أن يكون البائع مطففاً أي: كاذباً أو مخادعاً محتالاً في كيله ليأخذ من البائع ما لا أكثر مما أعطاه، ﴿كَأَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ لَفِي سَجِّينَ﴾ (١١١) سجين: المكان العميق المظلم، في الآية الأخرى ﴿أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾ (١١٢)، ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَجِّينٌ﴾ (٨) كِتَابٌ مَرْقُومٌ ﴿﴾ (١١٣) أي مكتوب، رقم أي: كتب، مرقوم: مكتوب، ﴿كَأَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ (١١٤) "ران على قلوبهم": غلب على قلوبهم، ران عليه النعاس أي: غلبه النعاس، ﴿كَأَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ﴾ (١١٥) تقدم أن سجين المكان المظلم العميق، بينما هنا في عليين المكان العالي، أولئك الفجار في ظلمة وفي سفال، والأبرار في علو

١٠٧) المطففين: ١.

١٠٨) المطففين: ١.

١٠٩) ضعيف. مسند أحمد (١١٧١٣) وآفة الضعف كما ذكر الشارح رحمه الله.

١١٠) المطففين: ١.

١١١) المطففين: ٧.

١١٢) التين: ٥.

١١٣) المطففين: ٨، ٩.

١١٤) المطففين: ١٤.

١١٥) المطففين: ١٨.



ورفعة، ﴿عَلَى الْأَرَائِكِ﴾ (١١٦) جمع أريكة: السرير المزخرف ومعه ما يتبعه مما يعرفه الناس، سمي بعضهم حجلة، الحجلة تكون غطاءً أو فوق رأس النائم، المهم أن الأرائك: جمع أريكة وهي السرير، ﴿يَسْقُونَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ﴾ (١١٧) الرحيق: الخالص من الشراب، نقي ليس فيه كدْرٌ ولا شائبةٌ ولا ما يُغَيِّرُ طَعْمَهُ أو لونه، "مختوم" أي: له ختام، وبعد شربه عاقبة، ما هي؟ مِسْكٌ ﴿حَتَامُهُ مِسْكٌ﴾ (١١٨) جميل في النظر وفي الرائحة وفي الطعم، قد نرى شراباً بارداً لكن ما تستسيغه! وقد ترى شراباً بارداً تستسيغه لكن رائحته ليست زكية كاملة، إما من ثمره أو من غيره، وقد ترى تشرب شراباً لذيذاً في لونه وفي طعمه لكنه ليس بذاك في برودته، أما شراب أهل الجنة لذيذ في طعمه ولونه ورائحته، جعلنا الله جميعاً ومن يسمع ويرى من أهل جنة النعيم، ﴿وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ﴾ (١١٩) تسنيم: قيل اسم لـ "عين" في الجنة، وقيل أرفع شراب أهل الجنة، عين فوقهم تسمى تسنيم، أخذاً من قولهم: تَسَنَّمَ الفحل الناقة إذا علا عليها: فالتسنيم من العلو، هذه عين في أعلى الجنة تسيل لهم، ﴿وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ﴾ (١٢٠) يقال: فلان فكهٌ بطعامه وبشرابه ولباسه، يعني يتلذذ بذلك، يُعجِبُ به، قال بعض أهل العلم: معجبون على إعجاب وتلذذ، وقد يؤجرون إذا كان على خير، وهنا ذمٌ ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ﴾ (١٢١) أهل الكفر سخروا بأهل الإيمان ﴿وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ﴾ (١٢٢) معجبين بهذه السخرية والتهمك ﴿وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُّونَ﴾ (١٢٣).

(١١٦) المطففين: ٢٣.

(١١٧) المطففين: ٢٥.

(١١٨) المطففين: ٢٦.

(١١٩) المطففين: ٢٧.

(١٢٠) المطففين: ٣١.

(١٢١) المطففين: ٣٠.

(١٢٢) المطففين: ٣١.

(١٢٣) المطففين: ٣٢.



سورة الانشقاق

﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾ (١٢٤) كما تقدم انفطرت، الفطور بمعنى الشقوق، ﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾ (١٢٥) حُقَّتْ يعني حُقَّ لها أن تستجيب لأمر ربها، ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمَلَأْتَهُ﴾ (١٢٦) الكدح: العمل، فلان يكدح يعمل، هؤلاء كادحون عاملون، يكدحون يعملون، بعدها في الآية الحادية عشرة ﴿فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا﴾ (١٢٧) الثبور: الهلاك والشر: يقول يدعو ثبورًا يدعو على نفسه بالهلاك والشر. لما أصابه، وهنا فائدة: الدعاء على النفس لا يجوز، احذروا، لا تدعون على أنفسكم ولا على أموالكم، قال عليه الصلاة والسلام: «لا تدعوا على أنفسكم ولا على أولادكم ولا على أموالكم؛ فإن الملائكة تؤمن على ما تقولون» (١٢٨) الحذر من الدعاء، أذكر أني قرأت سؤالاً في درس الشيخ ابن جبرين رحمه الله تعالى، كنت أقرأ على الشيخ المتن والأسئلة؛ فكان من ضمن الأسئلة: امرأة تقول بأن عندها صبيًا أشغلها بكثرة طلباته - عمره خمس سنوات أو كذا - فمع كثرة سؤاله لها تضجرت وزجرته وقالت له: قطع الله لسانك! أو أبكم الله لسانك! فتقول: فما تكلم بعدها، فالحذر من الدعاء على النفس، ذكرت هذا يعني لمناسبة ﴿فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا﴾ (١٢٩) هذا هالك ولقي جزاءه هذا الكافر ودعا على نفسه لما رأى من تفريطه فيما أمهله الله، ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ (١٣٠) لكن الشاهد أن يحذر المسلم من الدعاء على نفسه أو على ولده أو على ماله، بعد ذلك ﴿إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ﴾ (١٣١) لن يرجع، الحور: الرجوع، الرجوع، في الحديث «أعوذ بك من الحور بعد الكور» (١٣٢)، الكور الاجتماع، والحور الرجوع، ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ (١٦) وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ﴾ (١٣٣) وَسَقَ:

١. (١٢٤) الانشقاق: ١.

٢. (١٢٥) الانشقاق: ٢.

٦. (١٢٦) الانشقاق: ٦.

١١. (١٢٧) الانشقاق: ١١.

(١٢٨) صحيح مسلم (٩٢٠) من حديث أم سلمة رضي الله عنها مرفوعاً.

١١. (١٢٩) الانشقاق: ١١.

٤٦. (١٣٠) فصلت: ٤٦.

١٤. (١٣١) الانشقاق: ١٤.

(١٣٢) صحيح مسلم (١٣٤٣) من حديث عبد الله بن سرجس رضي الله عنه مرفوعاً.



اجتمع وكَمَل، ﴿وَالْقَمَرَ إِذَا اتَّسَقَ﴾ (١٣٤) إذا تَمَّ واكتمل، ﴿لَتَرْكَبَنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ﴾ (١٣٥) يعني: لتركبنَّ حالًا بعد حال أو وضعًا بعد وضع.

سورة البروج

﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾ (١٣٦) البروج جمع برج، جاءت في قوله تعالى أيضًا ﴿تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا﴾ (١٣٧) في سورة الفرقان، البروج: قال بعضهم: إنها منازل الشمس والقمر، وذكر بعضهم أنها أبراج مشهورة، الأبراج المشهورة: السرطان والجدي والحوت والعذراء والعقرب والميزان والسنبلة وهكذا، سماها بعض المفسرين، وقال بعضهم: إنها ممرات تمر فيها الشمس والقمر، منازل في السماء كالقصور، وفيها أقوال كثيرة، لكن هنا أحبُّ أن أنبئه إلى شيء عقدي، علمنا أن البروج قيل: إنها منازل الشمس والقمر والكواكب، لكن هناك أمرٌ يتعلق بهذه البروج، في بعض المجالات يضعون هذه الأسماء البروج تسمى بروج الحظ، اثنا عشر برجًا على عدد أشهر السنة، اثنا عشر - شهرًا، يأتي بعض الناس فيكتبون زاوية خاصة في المجالات، برج الجدي، لماذا تسمى أبراج الحظ؟ كل برج يضعون عنده تنبؤات؛ فيأتي هذا الضعيف الجاهل فيخرج عمره بمعادلة رياضية أو يعرف برجه الذي ولد فيه فيقرأ على وَجَلٍ! فمثلاً برج الثور، برج الحمل: يموت لك صديق عزيز وتربح مالاً ثم تحسر أكثر منه، فيبقى في حزن وقلق، وكلها تحرصات وتكهنات، «مَنْ أَتَى كَاهِنًا أَوْ عَرَافًا» (١٣٨) هذا يدخل فيه، فأبراج الحظ نوع من الكهانة والعرافة والتنجيم، ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾ (١٣٩) الشاهد يطلق في القرآن الكريم على أشياء كثيرة، تارة

(١٣٣) الانشقاق: ١٦، ١٧.

(١٣٤) الانشقاق: ١٨.

(١٣٥) الانشقاق: ١٩.

(١٣٦) البروج: ١.

(١٣٧) الفرقان: ٦١.

(١٣٨) صحيح مسلم (٢٢٣٠) والحديث له ألفاظ.

(١٣٩) البروج: ٣.



على الرسول عليه الصلاة والسلام ﴿وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ (١٤٠) وتارة على الله تعالى: ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ (١٤١) وتارة يطلق على الجوارح ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ﴾ (١٤٢) وتارة يطلق على الزمن، قيل: الشاهد يوم عرفة والمشهود يوم الجمعة والعكس، وقيل: الملائكة، فالمشهود عليهم هم بنوا آدم، والشاهد يتعدد للشهود بحسب سياق الآية، هنا في قوله تعالى الرابع عشرة ﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ﴾ (١٤٣) الود: خالص المحبة، فالله تعالى يحب الخير لعباده، يحب الطيب من عباده، يحب لأوليائه تعالى، وإذا أحب الله عبداً وصل عبده بالخير، أسأل الله أن نكون ممن أحبنا الله وأحبنا، ﴿ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ﴾ (١٤٤) هنا المجيد أولاً قد تكون صفة لله تعالى، وقد تكون صفة للعرش، ﴿ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ﴾ (١٤٥) صفة لمن؟ لله تعالى، و﴿ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ﴾ (١٤٦) صفة للعرش، مثل ﴿رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ﴾ (١٤٧) صفة لله تعالى، أو ﴿رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ﴾ (١٤٨) صفة للعرش، المجيد، المجد هو العظمة، الله تعالى ذو العظمة الكاملة، إذا كان بالرفع صفة لله تعالى، وإذا كان صفة للعرش فالعرش له عظمة وهيبة عظيمة، عرش الرحمن.

سورة الطارق

﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ﴾ (١٤٩) الطارق اسم نجم، فالطوارق قد سمعت أخيراً ولعل البعض سمع أن علماء الفلك اكتشفوا بها وضعوا من أقمار ومركبات فضائية والأقمار الصناعية أن صوتاً في الفضاء هائل؛ دقات

(١٤٠) النساء: ٤١.

(١٤١) النساء: ٧٩.

(١٤٢) يس: ٦٥.

(١٤٣) البروج: ١٤.

(١٤٤) البروج: ١٥.

(١٤٥) البروج: ١٥.

(١٤٦) البروج: ١٥.

(١٤٧) المؤمنون: ١١٦.

(١٤٨) المؤمنون: ١١٦.

(١٤٩) الطارق: ١.



متوالية كأنها صوت مطرقة، فجزم بعضهم بأنها المعني في قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ﴾ (١٥٠) والجزم هنا ينبغي ألا يتأتى هكذا! وقد ذكر أهل العلم عدم التسرع في إنزال الآيات على حوادث قد تشمل وقد لا تشمل، المهم أنهم ذكروا أن الطارق نجم، ﴿وَمَا أَذْرَاكَ مَا الطَّارِقُ﴾ (١٥١) هذه القاعدة "وما أدراك" جاء الجواب ﴿النَّجْمُ الثَّاقِبُ﴾ (١٥٢) يثقب بضوئه الليل، يرى، وقيل أن الطارق ليس مقصوراً على فقط النجم! بل لكل ما يطرق ليلاً، في الحديث - أو معنى الحديث - «من كل طارق يطرق إلا بخير يا رحمن» (١٥٣)، إذا أتى أحد في الليل قالوا: هذا طارق، فالطارق كلمة تشمل النجم وتشمل كل طارق ليلاً، ﴿يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ﴾ (١٥٤) قالوا: الصلب عمود ظهر الرجل، تكوّن الحمل، والترائب عظام صدر المرأة، هذا من ضمن الأقوال، وقيل في ذلك أقوال أخرى، ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ﴾ (١٥٥) قال: المطر يرجع المطر مرة بعد مرة، ﴿وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ﴾ (١٥٦) ينزل المطر تنشق تتصدع؛ فينبت الزرع بإذن الله تعالى.

سورة الأعلى

﴿فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى﴾ (١٥٧) الغثاء: الأخضر يميل إلى السواد من شدة ريّه بالماء، وقيل المعنى المقابل الأخضر هو اليابس، قد تكون الكلمة من الأضداد تشمل هذا وتشمل معنى آخر - كما تقدم -، ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا عَسَسَ﴾ (١٥٨) أقبل أو أدبر، وهنا قد يكون معنى غثاء الأخضر الذي أرتوى بالماء فكان من شدة ريّه

١. (١٥٠) الطارق: ١.

٢. (١٥١) الطارق: ٢.

٣. (١٥٢) الطارق: ٣.

(١٥٣) صحيح. أحمد (١٥٤٦٠) عن عبد الرحمن بن خنبل رضي الله عنه مرفوعاً. الصحيحة (٨٤٠).

٧. (١٥٤) الطارق: ٧.

١١. (١٥٥) الطارق: ١١.

١٢. (١٥٦) الطارق: ١٢.

٥. (١٥٧) الأعلى: ٥.

١٧. (١٥٨) التكوير: ١٧.



أسود، مثلما جاء في سورة الرحمن ﴿مُدْهَامَّتَانِ﴾ (١٥٩) قيل سوداوتان من قوة في ماذا؟ من الخضرة فيهما، ﴿غُثَاءً أَحْوَى﴾ (١٦٠) قالوا أي أسود، الأحوى المسود من احتراقه وقدمه.

سورة الغاشية

﴿عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ﴾ (١٦١) قال بعضهم: عاملة في النار بما تجر من السلاسل والأغلال من عدل الله ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ (١٦٢) يعطي من يشاء بفضله ويعذب من يشاء بعدله ولا يظلم ربك أحداً، ﴿نَاصِبَةٌ﴾ (١٦٣): متعبة، نصب تعب، النصب التعب، ﴿تَسْقَى مِنْ عَيْنِ آنِيَةٍ﴾ (١٦٤) آنية: شديدة الحرارة، في سورة الرحمن ﴿وَبَيْنَ حَمِيمٍ آتٍ﴾ (١٦٥) حار، ﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ﴾ (١٦٦) قالوا: هذا نبات ينبت في الحجاز، يسمونه "الشبرق" إذا يبس لا يستطيع أكله حتى الدواب مما فيه من المرارة وقبح الطعم، وهم في النار ﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ﴾ (١٦٧)، بعدها ﴿وَنَارِيقٌ مَصْفُوفَةٌ﴾ (١٦٨) نارق: جمع نمرقة وهي الوسادة التي يتوسد عليها أو يتكأ عليها، ﴿وَزَرَابِيٌّ مَبْثُوثَةٌ﴾ (١٦٩) الزرابي، هنا من الفوائد النفيسة في هذه الآية قالوا: إن كلمة "وزرابي" جمع، مفردها زربية، وهي فرش ونسج تأتي من أذربيجان وتسمى "أذربيجان" وهي بلد مشهورة بنعومة صوف أغنامها ومشهورة بصناعة النسيج، وذكرت هذه الكلمة في القرآن "وزرابي" نسبة إلى تلك البلاد أذربيجان، المعروفة الآن بأذربيجان.

(١٥٩) الرحمن: ٦٤.

(١٦٠) الأعلى: ٥.

(١٦١) الغاشية: ٣.

(١٦٢) الكهف: ٤٩.

(١٦٣) الغاشية: ٣.

(١٦٤) الغاشية: ٥.

(١٦٥) الرحمن: ٤٤.

(١٦٦) الغاشية: ٦.

(١٦٧) الغاشية: ٦.

(١٦٨) الغاشية: ١٥.

(١٦٩) الغاشية: ١٦.



سورة الفجر

﴿هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ﴾ (١٧٠) الحِجْر: العقل، لأنه يَحْجُرُ صاحبه عما يضره، وُسْمِي العقل بالعقل لأنه يعقل صاحبه كما تعقل الدابة عن الذهاب، وتسمى العقول النهى ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّأُولِي النَّهْيِ﴾ (١٧١) انتهى أصحابها عن فعل ما يضر ﴿لَمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾ (١٧٢)، ﴿وَتَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ﴾ (١٧٣) جابوا: أي قطعوا، وفي الحديث «الإسلام يجب ما قبله، والتوبة تجب» (١٧٤)، جابوا، ﴿وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ﴾ (١٧٥) قَدَرَ عليه أي: ضَيَّقَ عليه رزقه، ﴿وَتَأْكُلُونَ التَّرَاثَ﴾ (١٧٦) التراث: الميراث، كانوا يمنعون المرأة والطفل ميراثهم ويأكلونها ظلماً وعدواناً؛ فجاء الإسلام فأبطل ذلك الأمر وعدل بين الناس، ﴿وَتَأْكُلُونَ التَّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا﴾ (١٧٧) يعني: أكلاً شديداً - كناية عن جشعهم وطمعهم -، يقال: لَمْتُ بالشئ إذا أتيت على آخره، ﴿وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾ (١٧٨) أي: مجتمعة كثيرة، منه قولهم: جمّة الماء: مجتمع الماء، فهم يأكلون التراث أكلاً لماً يعني بشدة، يحبون المال بشدة إذا كان كثيراً مجتمعاً.

سورة البلد

﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ (١٧٩) شدة ومكابدة لأمر الدنيا، أمور الدنيا فيها شدة وتعب ونصب، ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ (١٨٠) النجدان: طريقا الخير والشر، بين الله ذلك لتقوم الحجة وتتضح المحجة،

(١٧٠) الفجر: ٥.

(١٧١) طه: ٥٤.

(١٧٢) ق: ٣٧.

(١٧٣) الفجر: ٩.

(١٧٤) حديث «الإسلام يجب ما قبله» صحيح، رواه أحمد (١٧٧٧٧) من حديث عمرو بن العاص رضي الله عنه مرفوعاً، وصححه

الشيخ الألباني في الإرواء (١٢٨٠)، وأما جملة "" فقال الشيخ الألباني رحمه الله: "لا أعرف له أصلاً!" الضعيفة (١٠٣٩).

(١٧٥) الفجر: ١٦.

(١٧٦) الفجر: ١٩.

(١٧٧) الفجر: ١٩.

(١٧٨) الفجر: ٢٠.

(١٧٩) البلد: ٤.

(١٨٠) البلد: ١٠.



﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (٧) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (٨) قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا (٩) وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ (١٨١)، ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى (٥) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى (٦) فَسَنِيَرُهُ لِلْيُسْرَى﴾ (١٨٢) طريق الخير، ﴿وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى (٨) وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى (٩) فَسَنِيَرُهُ لِلْعُسْرَى﴾ (١٨٣) فقد أوضح الله السبيل وأقام الحجة والدليل، ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ (١٨٤) طريقا الخير والشر، قال بعضهم: المراد بالنجدين ثديا المرأة، كأنه يقول الوليد أو الجنين إذا خرج من رحم أمه يهتدي إلى التقام ثدي الأم، لكن الصحيح والمتفق مع السياق المراد بالنجدين طريقا الخير والشر، ﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ﴾ (١٨٥) الاقتحام: الدخول بشدة وعزيمة، والعقبة: الأمر الصعب الذي يحتاج إلى جهد، وهي أوامر التكليف تحتاج إلى جهد، الإنسان يستعين بالله ويجاهد الشيطان ونفسه، ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ﴾ (١٨٦) جاء الجواب ﴿فَكَ رَقَبَةٍ (١٣) أَوْ إِطْعَامٍ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ﴾ (١٨٧) المسغبة: المجاعة، ﴿يَتِيماً ذَا مَقْرَبَةٍ﴾ (١٨٨) قريب، وكلما كانت الصدقة على القريب كانت أكثر من البعيد، ﴿أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾ (١٨٩) فقير، من شدة فقره لصق وجهه بالتراب، الآية قبل الأخيرة ﴿هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ﴾ (١٩٠) المراد بالمشأمة ماذا؟ الشال.

سورة الشمس

﴿وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰهَا﴾ (١٩١) أي: النهار أظهر نور الشمس، طيب أيضا فيها ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا﴾ (١٩٢) تقدم في معنى الآية السابقة: سترها، غشيها إذا أخفاها أو علاها، ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ (١٩٣) أي: طهرها

(١٨١) الشمس: ٧ - ١٠.

(١٨٢) الليل: ٥ - ٧.

(١٨٣) الليل: ٨، ٩، ١٠.

(١٨٤) البلد: ١٠.

(١٨٥) البلد: ١١.

(١٨٦) البلد: ١٢.

(١٨٧) البلد: ١٣، ١٤.

(١٨٨) البلد: ١٥.

(١٨٩) البلد: ١٦.

(١٩٠) البلد: ١٩.

(١٩١) الشمس: ٣.



ونقاها - النفس - ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (٧) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (٨) قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ (١٩٤) هنا سؤال لكم؟ هنا يقول الله تعالى عن النفس: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (٧) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (٨) قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ (١٩٥) بينما في سورة النجم ﴿فَلَا تَزْكُوا أَنفُسَكُمْ﴾ (١٩٦) نهي! وفي سورة النساء ذم! ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْكُونَ أَنفُسَهُمْ﴾ (١٩٧) هنا يقول: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ (١٩٨) وفي سورة النجم ﴿فَلَا تَزْكُوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾ (١٩٩) وفي النساء ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْكُونَ أَنفُسَهُمْ﴾ (٢٠٠)؟؟ قالوا هنا: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ (٢٠١) طهرها كما تقدم ونقاها من المعاصي وأمرها بالطاعات، أمّا ﴿فَلَا تَزْكُوا أَنفُسَكُمْ﴾ (٢٠٢) تعجبوا، تمدحونها مدحاً! قد يخرج بكم هذا المدح إلى الإعجاب والذم والمراءاة! وفي (٢٠٣) أن الضلال ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْكُونَ أَنفُسَهُمْ﴾ (٢٠٤) يزكون أنفسهم كذباً! ﴿وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا﴾ (٢٠٥) فالتركيب المحمود الماثرة على ما أوجب الله والتكثر من المستحبات، والتركيب المذمومة المدح والعجب والكبر - المدح المذموم -، ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ (٢٠٦) دسا نفسه أصلها دسس، دسا نفسه دساها أي: أخفاها

(١٩٢) الشمس: ٤.

(١٩٣) الشمس: ٩.

(١٩٤) الشمس: ٧ - ٩.

(١٩٥) الشمس: ٧ - ٩.

(١٩٦) النجم: ٣٢.

(١٩٧) النساء: ٤٩.

(١٩٨) الشمس: ٩.

(١٩٩) النجم: ٣٢.

(٢٠٠) النساء: ٤٩.

(٢٠١) الشمس: ٩.

(٢٠٢) النجم: ٣٢.

(٢٠٣) كملة غير واضحة.

(٢٠٤) النساء: ٤٩.

(٢٠٥) آل عمران: ١٨٨.

(٢٠٦) الشمس: ١٠.



بالفجور والمعاصي، أظلمها بالمعاصي المتنوعة، ﴿فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ﴾ (٢٠٧) دمدم: الإرجاف، أطبق عليهم، دمدم أرجف وضرب أصوات متتابعة، الفائدة الجغرافية: قال بعضهم أن الدمام يطلق على الطبل، ذكروا أن البحارة في المنطقة الشرقية؛ كان البحارة إذا خرجوا إلى البحر يأنسون ويتأنسون فيكون معهم طبل يذهبون تعب البحر (٢٠٨) فكانوا إذا كانوا في طريق الرجوع إلى الشواطئ؛ قالوا: أين اليوم الدمدم؟ أين الدمام؟ قالوا هناك، فسموا هذه المنطقة بالدمام - وهي منطقة مشهورة عندنا -، هكذا قالوا، إذا ﴿فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ﴾ (٢٠٩) أي: أرجف عليهم، دمدم عليه القبر أطبقه عليه، ﴿فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ فَسَوَّاهَا﴾ (٢١٠) سوى بين القبيلة كلها، كلهم أصاب - ذكرهم وأنثاهم، فقيرهم وغنيهم -.

سورة الليل

فيها ﴿إِنْ سَعَيْكُمْ لَسْتُمْ﴾ (٢١١) جمع شتيت، كقتلى وقتيل، والمراد بـ "شتى" المختلف من أعمالكم - سواء كان سيئاً أم حسناً - أعمالكم تحاسبون عليها، ما قدمتم من خير فلکم؛ ومن شرّ فعليكم.

سورة الضحى

هذه السورة فيها فائدة - أظن أنها لابن هبيرة رحمه الله تعالى - يقول: "هذه السورة فيها قسمان، وفيها خبران منفيان، وخبران مثبتان، وثلاث نعم، وثلاث وصايا - كل وصية تقابل نعمة -"، نطبق هذا الكلام على السورة، فيها قسمان: ﴿وَالضُّحَى﴾ (١) وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى﴾ (٢١٢)، فيها خبران منفيان ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ (٢١٣)، ماشية الفائدة كذا؟ خبران مثبتان ﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى﴾ (٤) وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ

(٢٠٧) الشمس: ١٤.

(٢٠٨) كلمة غير واضحة.

(٢٠٩) الشمس: ١٤.

(٢١٠) الشمس: ١٤.

(٢١١) الليل: ٤.

(٢١٢) الضحى: ١، ٢.

(٢١٣) الضحى: ٣.



فَتَرَضَى ﴿٢١٤﴾، ثلاث نِعَم ﴿أَمْ يَجِدُكَ يَتِيمًا فَآوَى (٦) وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى (٧) وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى﴾ ﴿٢١٥﴾، ثم ثلاث وصايا - كل وصية تقابل نعمة -، النعمة الأولى: ﴿أَمْ يَجِدُكَ يَتِيمًا فَآوَى﴾ ﴿٢١٦﴾، الوصية ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾ ﴿٢١٧﴾، النعمة الثانية: ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى﴾ ﴿٢١٨﴾ كنت كسائر الناس! لم تكن نبياً في أول أمرك - كسائر الناس -، إذاً و ﴿أَمَّا السَّائِلَ﴾ ﴿٢١٩﴾ الذي يسأل الحاجة ﴿لَا تَنْهَرْ﴾ ﴿٢٢٠﴾، النعمة الثالثة: ﴿وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى﴾ ﴿٢٢١﴾، الوصية: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ ﴿٢٢٢﴾ هذه فائدة عارضة.

عوداً إلى السورة ﴿وَالضُّحَى (١) وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى﴾ ﴿٢٢٣﴾ عَمَّ الكون بظلامه، ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ﴾ ﴿٢٢٤﴾ ما تركك، ولهذا قال: الوداع الترك، "طواف الوداع" يعني يتركون مكة، إذاً ما ودعك: ما تركك، والمشاركة المودعة، ﴿وَمَا قَلَى﴾ ﴿٢٢٥﴾ ما أبغضك، والشاعر يقول: "فوالله ما فارقتم قالياً لكم! ولكن ما يقضى- فسيكون" يعني: أنا ما مفارقتكم بغضاً لكم! ولكن هكذا قدر الله وانتهى الأمر - بعدما تركهم -، إذاً: ما ودعك: ما تركك، ما تركك، والمشاركة المودعة، و "ما قلى" أي: ما أبغضك، ﴿وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى﴾ ﴿٢٢٦﴾ العيلة الفقر، وجدك فقيراً، ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾ ﴿٢٢٧﴾ القهر: سوء المعاملة حساً كانت أو معنى - ضرب

٥، ٤: الضحى: (٢١٤)

٨- ٦: الضحى: (٢١٥)

٦: الضحى: (٢١٦)

٩: الضحى: (٢١٧)

٧: الضحى: (٢١٨)

١٠: الضحى: (٢١٩)

١٠: الضحى: (٢٢٠)

٨: الضحى: (٢٢١)

١١: الضحى: (٢٢٢)

٢، ١: الضحى: (٢٢٣)

٣: الضحى: (٢٢٤)

٣: الضحى: (٢٢٥)

٨: الضحى: (٢٢٦)

٩: الضحى: (٢٢٧)



اليتيم، ظلمه، نُبِّدَهُ -، ﴿وَأَمَّا السَّائِلَ﴾ (٢٢٨) السائل يشمل سائل العلم وسائل الحاجة، ﴿فَلَا تَنْهَرْ﴾ (٢٢٩) لا تزجر، قالوا: سائل العلم: مَنْ يسأل يستفيد، وسائل المال: مَنْ يأخذ ليستفيد، قالوا: زَجْرُ سَائِلِ الْعِلْمِ قَدْ يَكُونُ أَعْظَمَ مِنْ زَجْرِ سَائِلِ الْمَالِ، لَأَنَّكَ إِذَا جَاءَكَ أَحَدٌ يَسْأَلُكَ وَزَجَرْتَهُ بِدُونَ سَبَبٍ! بِدُونَ مَصْلَحَةٍ! قَدْ يَبْغِضُ الْعِلْمَ! يَبْغِضُ أَهْلَ الْعِلْمِ! وَمَنْ زَجَرَهُ يَتَحَمَّلُ السَّبَبَ؛ فَيَتَعَدَّى ضَرْرُهُ وَشَرُّهُ، وَأَمَّا سَائِلُ الْمَالِ؛ إِذَا مَا أُعْطِيَته لاذ بغيرك.

الشرح

﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ﴾ (٢٣٠) الوزر: الحمل الثقيل، ﴿يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ﴾ (٢٣١) لثقلها، وقيل: سُمِّيَ الْوَزِيرُ بِالْوَزِيرِ لِأَنَّهُ يَتَحَمَّلُ أُمُورًا ثَقِيلَةً، ﴿فَإِذَا فَرَّغْتَ فَانصَبْ﴾ (٢٣٢) يقول لي أحد المشايخ أن امرأة اشتكت على زوجها أنه كثير الكذب! كثير الكذب عليها! فتضايقت منه ونهته، وكان هذا الشيخ إمَّا جَارَهُمْ أَوْ قَاضٍ - أَوْ أَتَوْهُ فِي الْمَحْكَمَةِ -، فَذَكَرَتِ الْمَرْأَةُ عَيْبَ زَوْجِهَا، فَذَكَرَهُ الشَّيْخُ فَقَالَ: مَا تَتَّقِي اللَّهَ! قَالَ: يَا شَيْخَ أَنْتَ أَعْلَمُ مِنِّي! كَيْفَ يَخْفَى عَلَيْكَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿فَإِذَا فَرَّغْتَ فَانصَبْ﴾ (٢٣٣)؟؟؟ اللَّهُ الَّذِي أَمَرْنَا نَنْصَبُ عَلَيْهِمْ! قَالَ الشَّيْخُ: هَذَا اللَّهُ، النصب هنا ليس المراد به الكذب! النصب التعب، ناصبة تاعبة، وهذا من سوء الفهم، يقولون أن السلف يملحون الدروس ببعض النوادر، يقولون: أن أحدهم أراد أن يظهر أنه فاهم؛ قال - يسأل -؛ قال: يا شيخ هنا إشكال في سورة لقمان، كيف يتكلم وهو يعصه؟؟؟ ما يجتمع يا شيخ! ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ﴾ (٢٣٤) كيف يتكلم ويعص؟؟؟ ما يجتمع يا شيخ! فهل الكلام قبل العص أم بعد العص؟ فانظر إلى الفهم والجهالة، ذكرته من باب التمليح، كان عمر بن الخطاب - كما ذكر السمعاني

(٢٢٨) الضحى: ١٠.

(٢٢٩) الضحى: ١٠.

(٢٣٠) الشرح: ٢.

(٢٣١) الأنعام: ٣١.

(٢٣٢) الشرح: ٧.

(٢٣٣) الشرح: ٧.

(٢٣٤) لقمان: ١٣.



رضى الله عنه وأرضاه؛ الفاروق، ورحم الله السمعاني - يقول: "كان الفاروق إذا حَدَّثَ أصحابه ثم رأى أنهم مَلُّوا وكذا؛ أخذ في أخبار الزرع والنخل حتى ينشطوا"، وأنتم لستم أهل زرع ولا نخل؛ فأنتم - ما شاء الله - تنشطون المتكلم، ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ﴾ (٢٣٥) أي: التعب، النصب التعب، إذا أدَّيت ما أمرك الله به فتكثر من طاعة الله في المستحبات، كثرة الدعاء.

سورة التين

﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ (١) وَطُورِ سِينِينَ﴾ (٢٣٦) الطور: قالوا: الجبل الذي فيه شجر، كل جبل فيه شجر يسمى "طور"، "سينين": لغة من سينا، وهي صحراء بين مصر - وفلسطين، يُقسِمُ الله تعالى بما يشاء: بالزمان، بالمكان، أما المخلوق فلا يُقسِمُ إلا بخالقه، بعضهم يقول في هذه السورة فائدة - يعني محتملة -، قال: أقسم الله بأماكن الرسائل الثلاث الكبرى، التين والزيتون في الشام مكان رسالة عيسى، وطور سينين في مصر مكان رسالة موسى، وهذا البلد الأمين مكة مكان رسالة محمد عليه الصلاة والسلام، هكذا قال بعضهم أيضًا، أيضًا ﴿فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ (٢٣٧) غير مقطوع، المن: القطع، يقال مننت إذا قطعت.

سورة العلق

﴿خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾ (٢٣٨) العلق: القطعة الجامدة من الدم، ﴿خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾ قطعة تسمى الآن علقه، هناك ما يكون في الماء من علق نظرًا لصغرها تشبيهاً بعلقة الدم، ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيْطَغِي﴾ (٢٣٩) الطغيان تجاوز الحد، ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ﴾ (٢٤٠) تجاوز ﴿حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ﴾ (٢٤١)، ﴿أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى﴾ (٢٤٢) تجاوز حده، طاغوت، تجاوز حده، عبد من دون الله، في آخر السورة ﴿كَلَّا لَئِن لَّمْ

(٢٣٥) الشرح: ٧.

(٢٣٦) التين: ١، ٢.

(٢٣٧) التين: ٦.

(٢٣٨) العلق: ٢.

(٢٣٩) العلق: ٦.

(٢٤٠) الحاقة: ١١.

(٢٤١) الحاقة: ١١.

(٢٤٢) النازعات: ١٧.



يَتَّهِ لَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ﴿٢٤٣﴾ السَّفْعُ: هو القبض على الشيء وأخذه بشدة، والناصية: الشعر المقدم في أعلى الرأس، ﴿فَيُوْخِذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَفْدَامِ﴾ ﴿٢٤٤﴾ رؤوسهم وأرجلهم، كناية عن شدة تحقيرهم وشدة نكالهم، ﴿لَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ﴾ ﴿٢٤٥﴾ أستمحكم عذرا في ذكر فائدة، إذا حلق الإنسان رأسه عند صاحب الحلاقة - الصالون - إذا فرغ ماذا يقول بعضهم؟ نعيماً، سألني أحد الفضلاء عن أصل هذه الكلمة، فبحثت - وأظن أني قرأت فيما أذكر في كتاب الأمثال اليمانية للأكوع وفي كتاب آخر - قال بعضهم: نعيماً يعني كأنك تتنعم في حياة بعد هذه الحلاقة وترتاح وتشعر براحة، وبعضهم يقول: لا، هي أخذت من هذه الآية، يقول: ﴿لَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ﴾ ﴿٢٤٦﴾ أنهم يجرون إلى نار جهنم بشدة بنواصيهم - شعر مقدم الرأس -، فهذا من باب التفاؤل إذا حلق الشعر أو كذا قال: نعيماً أي إلى الجنة، واضح الكلام؟ ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ﴾ ﴿٢٤٧﴾ النادي: المجلس الذي يجتمع فيه أصحابه، ولعله منه قولهم: منتدى، والمراد: فليدع عشيرته وقرابته؛ ويدعو أصحابه، ﴿سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ﴾ ﴿٢٤٨﴾ الزبانية: اسم لثلة من الملائكة، أخذاً من الزبن: الدفع، يدفعونهم، إذا كان سيدع أصحابه وعشيرته؛ سندع الزبانية، لا مساواة! ولا مقارنة! ولا مفارقة! لكن بيان لعظيم كفر أولئك وعنادهم؛ وما أعد الله لهم من العذاب.

سورة القدر

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ ﴿٢٤٩﴾ القدر: سُميت بهذا الاسم - من باب الفائدة - قيل: لعظيم قدرها وشأنها، وقيل: لأن الله أنزل فيها كتاباً ذا قدرٍ عظيم، وقيل: لأن الله تعالى يُقَدِّرُ فيها أقداراً، إذا لعظيم قدرها وشأنها، ولأن الله أنزل فيها كتاباً ذا قدرٍ، ولأن الله تعالى يُقَدِّرُ فيها أقداراً، ﴿تَنْزِيلُ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ

. ١٥: العلق: (٢٤٣)

. ٤١: الرحمن: (٢٤٤)

. ١٥: العلق: (٢٤٥)

. ١٥: العلق: (٢٤٦)

. ١٧: العلق: (٢٤٧)

. ١٨: العلق: (٢٤٨)

. ١: القدر: (٢٤٩)



فيها ﴿٢٥٠﴾ تقدم الكلام، الملائكة جمع ملك، مأخوذ من الألوكة وهي الرسالة، لأنهم رسل بين الله تعالى وبين خلقه، والروح هنا جبريل ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾ ﴿٢٥١﴾ قيل: سمي جبريل بالروح - كما تقدم - لأن الروح سبب حياة الأجسام، وما يأتي به جبريل عليه السلام من الله فيه حياة القلوب والأبدان.

سورة البيّنة

الآية الأولى ذكر بعض أئمة التفسير - الواحدي أو الخازن - أن هذه الآية أصعب ما في القرآن نظماً ومعنى، ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾ ﴿٢٥٢﴾ منفكين: تاركين مفارقين، من الفكاك، أنهم مجتمعون على أمر؛ ولن ينفكوا عن هذا الأمر حتى تأتيهم البيّنة - الرسول عليه الصلاة والسلام -، فلما أتاهم هذا الأمر منهم من زاد عناداً فترك ما كان عليه! ومنهم من آمن وترك ما كان عليه، هذه فائدة عارضة، في الآية السادسة آخرها، ﴿أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾ ﴿٢٥٣﴾ البرية: هم الناس، سموها بهذا الاسم لأن الله تعالى برأهم أي أوجدهم بعد عدم.

سورة الزلزلة

﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ ﴿٢٥٤﴾ الزلزلة هي الحركة العنيفة، كما في الآية الأخرى ﴿إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا﴾ ﴿٢٥٥﴾، وهنا فائدة في هذه الآية الأولى: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ ﴿٢٥٦﴾ ما قال: "زلزال!" إنما قال: "زلزالها"، وفرق بين "زلزالها" وبين "زلزال"، إذا جاءت الآية "زلزالها" لشملت أي زلزال - ولو كان رجة بسيطة -، أما "زلزالها" فيه التفخيم؛ أنها على قدر عظم الأرض أضاف الزلزال لها، كما لو قلت: أكرمت زيداً كرامة، أو أكرمت زيداً كرامته، ما الأفخم بين الجملتين؟ أكرمت زيداً كرامة تشمل

(٢٥٠) القدر: ٤.

(٢٥١) الشعراء: ١٩٣.

(٢٥٢) البيّنة: ١.

(٢٥٣) البيّنة: ٦.

(٢٥٤) الزلزلة: ١.

(٢٥٥) الواقعة: ٤.

(٢٥٦) الزلزلة: ١.



كسرة خبز وقدر ماء، أما أكرمتُ زيداً كرامته أي التي تكون على مقامه وقدره، كذلك هنا "زلزالها" على قدرِ عظمِ الأرض، ﴿وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾ (٢٥٧) جمع ثقل وهو الحمل الثقيل، قد جاء في الحديث «أنَّ الأرض تُخرج أفلاداً أكبادها - كالأسطوان من الذهب والفضة - وما في بطنها؛ فيجيء المقتول فيقول: بهذا قُتلتُ! - بفتنة هذا المال -، ويجيء السارق؛ فيقول: بهذا قُطعتُ!» (٢٥٨) "أخرجتُ أثقالها" أي: ما في بطونها، وقيل: تخرج ما في قبورها من الأجساد للبعث والجزاء.

سورة العاديات

﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا﴾ (٢٥٩) العاديات: جمع عادية، الخيل إذا عدت وأسرت، تعدوا الخيل، "ضبحًا" صوت النفس، أثناء عدو الخيل وسرعتها يظهر نفسها واضحًا، ضبحًا، ﴿فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا﴾ (٢٦٠) إذا أسرعت الخيل؛ حوافرها تصطك بالحجارة فتقدح وتوري قدحًا وشرارًا، ﴿فَالْمُغِيرَاتِ كَغَمْدِ السُّيُوفِ﴾ (٢٦١) الخيل تُغيرُ بأصحابها ﴿صُبْحًا﴾ (٢٦٢) في الصباح، ﴿فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا﴾ (٢٦٣)، ﴿فَأَثَرُنَّ بِهِ نَقْعًا﴾ (٢٦٤) النقع: الغبار، تثير غبار، ﴿فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا﴾ (٢٦٥) تأتي بمن عليها - مرة وسط الأعداء في الميدان، ومرة في الأطراف -، وهناك جمعًا في وسط الجموع، إذا وصف الخيل، تعدوا، الضبح: صوت النفس، ﴿فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا﴾ (٢٦٦) تقدح بحوافرها الحجارة يخرج شرر النار، ﴿فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا﴾ (٢٦٧) تُغيرُ بأصحابها في الصباح، ﴿فَأَثَرُنَّ بِهِ﴾

(٢٥٧) الزلزلة: ٢.

(٢٥٨) صحيح مسلم (١٠١٣) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا.

(٢٥٩) العاديات: ١.

(٢٦٠) العاديات: ٢.

(٢٦١) العاديات: ٣.

(٢٦٢) العاديات: ٣.

(٢٦٣) العاديات: ٣.

(٢٦٤) العاديات: ٤.

(٢٦٥) العاديات: ٥.

(٢٦٦) العاديات: ٢.

(٢٦٧) العاديات: ٣.



نَفْعًا ﴿٢٦٨﴾ أثرن الغبار من جريان الخيل وصولانها، ﴿فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا﴾ ﴿٢٦٩﴾ تتوسط بصاحبها مرة؛ ومرة حسب ما يأمرها به، أو حسب ما يصرفها له، ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ﴾ ﴿٢٧٠﴾، هنا فائدة، الإنسان اشتهر أنه مأخوذ من النسيان، "وما سُمِّي الإنسان إلا لنسيه؛ وما القلب إلا لأنه يتقلب"، ويرى بعض أهل العلم - أظن أنه ابن القيم؛ من أولئك - أن هذا الاشتقاق - اشتقاق الإنسان من النسيان - ليس بصحيح، وأن الصواب أنه مشتق من نَوَسَ: الحركة، أنه يتحرك، وقيل: من أَنَسَ لأنه يأنس مع غيره، ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ﴾ ﴿٢٧١﴾ جنس الإنسان، ﴿لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾ ﴿٢٧٢﴾ لكفور، كنود أي: كفور، بعدها ﴿وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَلِكٍ لَّشَهِيدٌ﴾ (٧) ﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ ﴿٢٧٣﴾ الخير: المال أيًا كان نوع المال، ذهب، فضة، خيل، إبل، قماش، أي نوع، ﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ ﴿٢٧٤﴾ يعني حبه للمال حبٌّ مبالغ فيه قوي.

سورة القارعة

﴿الْقَارِعَةُ﴾ (١) ﴿مَا الْقَارِعَةُ﴾ (٢) ﴿وَمَا أَدْرَاكَ﴾ ﴿٢٧٥﴾ هنا فائدة لغوية، ﴿الْقَارِعَةُ﴾ (١) ﴿مَا الْقَارِعَةُ﴾ ﴿٢٧٦﴾ لاحظ ﴿مَا الْقَارِعَةُ﴾ ﴿٢٧٧﴾؛ ﴿الْحَاقَّةُ﴾ (١) ﴿مَا الْحَاقَّةُ﴾ ﴿٢٧٨﴾ يقول بعضهم: الأفصح أن تقول: ما الجواب؟ ما الحل؟ لا أن تقول ما هو الجواب؟ ما هو الحل؟ يقول: الضمير هو هنا "ذلك ٢٧٩"، القرآن الكريم جاء

٤. (٢٦٨) العاديات:

٥. (٢٦٩) العاديات:

٦. (٢٧٠) العاديات:

٦. (٢٧١) العاديات:

٦. (٢٧٢) العاديات:

٨، ٧. (٢٧٣) العاديات:

٨. (٢٧٤) العاديات:

٣ - ١. (٢٧٥) القارعة:

٢، ١. (٢٧٦) القارعة:

٢. (٢٧٧) القارعة:

٢، ١. (٢٧٨) الحاقّة:

٢٧٩) أو كلمة نحوها.



بالأفصح والأبلغ، فتقول ما السؤال؟ ما الحل؟ ما الجواب؟ ﴿الْقَارِعَةُ (١) مَا الْقَارِعَةُ﴾ (٢٨٠)، في الآية الخامسة ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ المنفوش﴾ (٢٨١) الصوف المتفرق، الجبال الضخمة، هذه الجبال بعظيم ارتفاعها وحجمها تكون كالصوف المتفرق.

فائدة: في بعض الأحاديث «لا تقوم الساعة حتى تزول الجبال عن أماكنها» (٢٨٢) والآن مع التقدم - وسائل التقنية والحفر - زالت بعض الجبال عن أماكنها، لكن السؤال، كم أخذ من الوقت والجهد والمال والبشر في إزالتها؟؟ بينما في القيامة ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ المنفوش﴾ (٢٨٣) وفي سورة طه ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا﴾ (٢٨٤)، الآية التي بعدها التاسعة ﴿فَأُمَّه هَاوِيَةً﴾ (٢٨٥) أمه: المكان الذي يأوي إليه ويرجع له، الأم، رجع إلى أمه، إلى مكانه، إلى أول أمره، ﴿هَاوِيَةً﴾ (٢٨٦) المكان العميق ﴿تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ (٢٨٧) عميق، إذا رميت حجراً في بئر تقول: هوى الحجر.

سورة التكاثر

فائدة: ورد فيها "علم اليقين" و "عين اليقين" وفي سورة الحاقة ﴿وَإِنَّهُ لِحَقِّ الْيَقِينِ﴾ (٢٨٨) علم اليقين، عين اليقين، حق اليقين، هذه فائدة عارضة، ما الفرق؟ قالوا: علم اليقين: يدرك بالخبر والتفكير والسمع، يدرك بالسمع - علم اليقين -، وعين اليقين: يدرك بماذا؟ العين والبصر، وحق اليقين: يدرك باللمس والذوق، مثلوا: لو جاءك جمع من الناس وقالوا خلف هذه الجبال نهر، ثقات تشق فيهم، تواتر الخبر، هذا علم اليقين؛ أن خلف هذه الجبال نهر، أنت ما رأيته! لكن تكاثف الأخبار من الثقات والتواتر أصبح علماً

(٢٨٠) القارعة: ١، ٢.

(٢٨١) القارعة: ٥.

(٢٨٢) صحيح. الطبراني في الكبير (٧ / ٢٠٧) من حديث سمرة رضي الله عنه مرفوعاً. الصحيحة (٣٠٦١).

(٢٨٣) القارعة: ٥.

(٢٨٤) طه: ١٠٥.

(٢٨٥) القارعة: ٩.

(٢٨٦) القارعة: ٩.

(٢٨٧) الحج: ٣١.

(٢٨٨) الحاقة: ٥١.



يقيناً، فذهبت إلى الجبال؛ فلما تجاوزتها إذا بالنهر أمامك، هذا ماذا؟ عين اليقين، فمشيت حتى وصلت النهرَ واغترفت وشربت منه، فهذا ماذا؟ حق اليقين، مثّلوا أيضاً بالعسل، لو قيل لك: هناك عسل في هذا المكان، خبر يقين، فلما ذهبت رأيت الخلية والنحل، الأول علم يقين، والثاني - لما رأيت الخلية - عين اليقين، فذقت العسل، حق اليقين، ولكن قَبْلَ أَنْ تَذُوقَهُ تَنْبَهُ لِلنَّحْلِ لَا يَلْسَعُكَ!

سورة العصر

﴿وَالْعَصْرِ﴾ (٢٨٩) قيل: العصر الزمان، جنس الزمان، وقيل: وقت العصر، وقت العصر - عند العرب معظم، فيها أسواقهم وتجارهم، حتى أن بعضهم في قوله تعالى: ﴿تَحْسِبُهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ﴾ (٢٩٠) قالوا: المراد صلاة العصر حتى يكون قَسَمُهُمَا ﴿تَحْسِبُهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ﴾ (٢٩١) قالوا: المراد صلاة العصر لأنها مجمعُ الناسِ في الأسواق؛ فيكون قَسَمُهُمَا أمام الملائم من الناس، إذا فالعصر - يطلق على الزمان كله، وقيل: المراد به وقتُ العصر، وهو ما بعد الظهر وقبل المغرب.

سورة الهمزة

﴿وَيْلٌ﴾ (٢٩٢) كلمة تهديد ووعيد، تقدم قبل صلاة المغرب أن هناك حديثٌ «ويل: واد في جهنم» (٢٩٣) وهذا الحديث ذكرت لكم أنه صحيح ولا ضعيف؟ ضعيف، أحدٌ يعرف علته؟ نعم، رواه درّاج أبو السّمح عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه، قد ذكر أهل العلم أن رواية درّاج عن أبي السّمح مقبولة إلا ما كان عن أبي سعيد، ﴿وَيْلٌ لِكُلِّ هَمْزَةٍ لَمْزَةٍ﴾ (٢٩٤) الهمز باليد، واللمز باللسان، وقيل: الهمز في الوجه وهو أمامك، واللمز في الغيبة إذا كان غائباً عنك، ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ﴾ (٢٩٥) أي في غيبتهم،

١. (٢٨٩) العصر:

١٠٦. (٢٩٠) المائة:

١٠٦. (٢٩١) المائة:

١. (٢٩٢) الهمزة:

(٢٩٣) سبق تخريجه.

١. (٢٩٤) الهمزة:

٧٩. (٢٩٥) التوبة:



وبكل حال الهمز واللمز محرم - سواء كان غيبة أو شهادة -، وهنا فائدة: وهي أن الغيبة قد تكون فعلية كما تكون قولية، الغيبة قد تكون بالفعل لا بالقول، تغتاب بلسانك هذه غيبة، لكن قد تقلد مشيته! قد تقلد حركات عينيه أو رأسه! قد تقلد يعني أمر يقوم به بجوارحه؛ فيضحك الناس؛ وتضحك الناس عليه في غيبته، فهذه غيبة فعلية، وقد تكون أشد من القول، والله أعلم، والسبب فيما يظهر أن القول قد ينسأه السامع؛ أما الفعل فيترسم ويترسخ في الذهن فيبقى، وكلما رأى حركة شبيهة تذكر غيبتك لأخيك، الآية الثامنة قبل الأخيرة ﴿إِنَّمَا عَلَيْهِمْ مُّؤَصَّدَةٌ﴾ (٢٩٦) أو صد الباب: أغلقه، مؤصدة: مطبقة، مغلقة عليهم الأبواب، وهذا أشد العذاب، يعني لا يستطيعون الفرار، مثل لو أن شخصاً يُجلد وهو مربوط القدمين واليدين أو مطلق؛ أيها أشد؟ إذا كان مربوطاً، كذلك نُحِيلُ - أجارنا الله وإياكم وأعادنا وأهلنا من النار - نار الدنيا؛ لو كانت النار في غرفة ومغلقة الأبواب والنوافذ؛ أشد على من كان بالغرفة نفسياً وبدنياً؛ فما بالكم بنار الآخرة - أجارنا الله وإياكم منها -.

سورة الفيل

قصة أصحاب الفيل مشهورة - ولو أن الدرس مقصور على الغريب -، وكان بودي أن أذكرها لكم، لكن لعل الله ييسر أمرها وسردها في وقت آخر، ﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾ (٢٩٧) أبابيل قيل: جمع إبالة، الإبالة الحزمة من الحطب، تأتي الطيور جماعة بعدها جماعة بعدها جماعة، ﴿تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ﴾ (٢٩٨) الطين المتحجر، ﴿بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ﴾ (٤) فجعلهم كعصفٍ مأكولٍ ﴿٢٩٩﴾ إذا أكلت الدواب الزرع وييس تعصف به الريح، تزيله، ﴿تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ﴾ (٣٠٠) كما تقدم طين متحجر، والفائدة: حصي أو حجارة أصحاب الفيل كان بعض الصحابة يحتفظ ببعض منها لأنها كانت قريبة العهد، في ميلاد النبي صلى الله عليه وسلم، قبل النبوة بأربعين سنة، وهذا زمن يمكن أن نحتفظ فيه بأشياء من هذا،

(٢٩٦) الهمزة: ٨.

(٢٩٧) الفيل: ٣.

(٢٩٨) الفيل: ٤.

(٢٩٩) الفيل: ٤، ٥.

(٣٠٠) الفيل: ٤.



قد ذُكِرَ في بعض كُتُب التراجم، عن بعض أمهات المؤمنين وبعض الصحابة أنهم كانوا عندهم هذا الحجر، وقد أطلعني أحدهم على حجارة منها - وهي في حجم تقريباً الزيتون الصغير فيما رأيتُ -، وهذه بالتواتر، عند مجموعة أنها من حجارة أصحاب الفيل، فيها سوادٌ مخلوط بنوعٍ من الحمرة، وفيها قساوة، وأشبهه أيضاً بنواة التمر الصغيرة مدبية نوعاً ما، بين حبة الزيتون الصغيرة وبين نواة التمر الصغيرة، مدبية.

سورة قريش

﴿لَا يَلَا فِ﴾ (٣٠١) لثلفهم، من أَلْفَتُ الشيء إذا لزمته، " كم منزل في الأرض يألفه الفتى، وحنينه أبداً لأول منزل " يألفه، يحبه، يعتاده، قريشُ قبيلة عربية مشهورة في مكة، سميت "قريش" قيل: لأنهم كانوا يفتشون في وقت الحج ويتاجرون، يبيعون الحجاج ويشترون منهم، وقيل: لأنهم يتقرشون أي يتفقدون ويفتشون الحجاج، مَنْ كان يحتاج إلى طعام أعطوه طعاماً، مَنْ كان يحتاج إلى لباس أعطوه لباساً، وقيل تشبيهاً لهم بدابة البحر "القرش" لأنها أقوى دواب البحر؛ كذلك هم أقوى القبائل، وقريش تصغير، التصغير يكون للتعظيم أحياناً، كهذا الاسم.

سورة الماعون

﴿أَرَأَيْتَ﴾ (٣٠٢) أي: أَعَلِمْتَ؟ ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْإِيمَانِ﴾ (١) فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ ﴿﴾ (٣٠٣) جاءت قراءتان - بالتشديد - يَدْعُ، و - بالتخفيف - يَدْعُ، على قراءة التشديد يَدْعُ: يدفع، كما قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَدْعُونَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعَا﴾ (٣٠٤) يَدْعُونَ، وهنا تحريم أذية اليتيم بالدفع، وفي القراءة الأخرى يَدْعُ اليتيم: يهمل أمره، إذاً بالقراءتين نستفيد تحريم أذية اليتيم حساً بدفعه وضربه؛ أو معنى بإضاعة ماله أو إهمال شأنه، ﴿وَلَا يَخْضُ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ﴾ (٣٠٥) لا يَحْثُ أَحَدًا وَلَا يَحْثُ غَيْرَهُ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ! وهنا ذَكَرَ أهل اللغة - في مبحث الفروق - الفرق بين الشح والبخل، قالوا: البخل أن يمتنع عن إخراج ماله، يبخل، والشح أن

(٣٠١) قريش: ١.

(٣٠٢) الماعون: ١.

(٣٠٣) الماعون: ١، ٢.

(٣٠٤) الطور: ١٣.

(٣٠٥) الماعون: ٣.



يمنع غيره من الصدقة، وهو هنا عدم الحُص، يعني إنسان رأى محتاجاً - ومعه شيء مما أفاء الله عليه - فما تصدق! هذا بخل، هذا معنى البخل، فلما رأى غيره يريد الصدقة ذهب إليه وثبطه ومنعه، يسمى ماذا؟ شحيح، لا يحض: لا يعين ولا يجب ولا يدل على طعام المسكين.

سورة الكوثر

﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ (٣٠٦) الكوثر في اللغة: الخير، قيل لأعرابية: هل آب ولدك؟ هل رجع ولدك من غيبته؟ قالت: نعم؛ آب بكوثر، يعني رجع بكوثر بخير كثير، والكوثر هنا هو الخير الكثير، وهو حوض أو نهر أعطاه الله نبيه صلى الله عليه وسلم، هنا فائدة هل الحوض هو الكوثر أو لا؟ الجواب يتفقان ويفترقان، يتفقان أن المادة واحدة - المشروبة -، ويفترقان في المكان؛ وأن أحدهما أصل والآخر فرع، الأصل هو الكوثر، والفرع هو الحوض، قد جاء في الحديث «أن الحوض يشخب فيه ميزابان من الكوثر» (٣٠٧)، إذاً فالأصل الكوثر والفرع الحوض، هذا وجه افتراق، وجه افتراق آخر أن الكوثر في الجنة والحوض في عرصات القيامة، والاتفاق أن المادة المشروبة واحدة، سقى الله الجميع والمشاهدين من نهر الكوثر ومن حوض النبي عليه الصلاة والسلام، ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ (٣٠٨) الشانئ المبغض، ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ﴾ (٣٠٩) بغض قوم ﴿عَلَىٰ آلَا تَعْدِلُوا﴾ (٣١٠)، ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ عَلَىٰ آلَا تَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ (٣١١) إذا عادت قوماً أو شخصاً فلا تمنعك عداوتك إذا كان الحق له في أمر أن تعطيه حقه! ليس منة! لكن واجب عليك، هذا من الواجبات عليك، إذا ﴿إِنَّ شَانِئَكَ﴾ (٣١٢) إن مبغضك، ﴿هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ (٣١٣)

(٣٠٦) الكوثر: ١.

(٣٠٧) صحيح مسلم (٢٣٠٠) من حديث أبي ذر رضي الله عنه مرفوعاً.

(٣٠٨) الكوثر: ٣.

(٣٠٩) المائة: ٨.

(٣١٠) المائة: ٨.

(٣١١) المائة: ٨.

(٣١٢) الكوثر: ٣.

(٣١٣) الكوثر: ٣.



المقطوع، مبتور مقطوع، ويستفاد من هذه الآية - الآية معناها أن مبغض الرسول صلى الله عليه وسلم مقطوع ومبتور -؛ كذلك من عادى سنته وأتباع سنته، من أبغض كتب السنة وعادى عقيدة أهل السنة؛ فهذا الوعيد يشمل **﴿إِنَّ شَانِكَ﴾** (٣١٤) شأنك يعني الرسول صلى الله عليه وسلم، ويتبع ذلك سنته، من أبغض أصحابه رضي الله عنهم، من قدح في أمهات المؤمنين، هذا كله من الشنآن للرسول عليه الصلاة والسلام، فصاحبه عليه وعيد شديد - هو الأبت -، لهذا في المقابل: ومن أحبه ونصره فهو الباقي المذكور بالخير، هذا أبت مقطوع من الخير، لهذا لاحظوا هناك رجلا ن لازمها وصفان، وصفان من أوصاف المبالغة وهما له أهل، رجلا ن في عهد النبي عليه الصلاة والسلام، أحدهما لزمه وصف محمود إلى هذه اللحظة وإلى قيام الساعة، والآخر لزمه وصف مذموم إلى هذه اللحظة، وإلى قيام الساعة، من هذان الرجلان؟ رجلا ن في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم لزمها وصفان أحدهما نصر سنته، لزمه وصف؛ والآخر عادى، أبو بكر ما وصفه؟ الصديق، ومسيلمة الكذاب؟ لاحظ، الصديق والكذاب، الأول نصر - سنته، رفع الله شأنه، والآخر عاداه؛ فلزمه هذا الوصف، الكذاب، **﴿إِنَّ شَانِكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾** (٣١٥).

سورة الكافرون

ألفاظها واضحة؛ لكن قد يقول قائل هذا التكرار! **﴿لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ (٢) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾** (٣١٦) من باب الفائدة العلمية يقول أهل العلم: إن العرب إذا أرادت الاهتمام بالكلام تؤكد، والتأكيد نوعان: تأكيد لفظي وتأكيد معنوي، التأكيد اللفظي؛ أن يعيد العبارة نفسها **﴿كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا (٢١) وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾** (٣١٧)، وأنت إذا أردت أن تنبه أحدا بشيء مهم تقول: يا فلان لا تتأخر! لا تتأخر! لا تتأخر! من باب التأكيد حتى يهتم بهذا الشيء، التأكيد اللفظي، والتأكيد المعنوي بألفاظ متقاربة **﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾** (٣١٨)، ومن شواهد النحو يقول: "يا ليتني كنت صبيًّا

(٣١٤) الكوثر: ٣.

(٣١٥) الكوثر: ٣.

(٣١٦) الكافرون: ٢ - ٣.

(٣١٧) الفجر: ٢١، ٢٢.

(٣١٨) الحجر: ٣٠.



مرضعاً" يعني كان فيه نوعاً من "تحملني الزلفاء حولاً أكتعاً، إذا بكيت قبلتني أربعاً، إذا ضللت الدهر أبكي أجمعاً" أكتعاً، أجمعاً، فهنا يقولون: تكرر ﴿لَا أَعْبُدُ﴾ (٣١٩) ﴿وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ﴾ (٣٢٠) من باب الاهتمام للتبرؤ من عبادة الكفار ولزوم التوحيد، وقيل المعنى: "لا أعبد ما تعبدون؛ ولا أسلك في عبادة ربي ما تسلكون!" أنتم تعبدون الله في الرخاء، في الشدة دون الرخاء! لكن أنا أخالفكم: أعبد ربي في الرخاء والشدة.

النصر

الآية الثانية ﴿وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾ (٣٢١) أفواجاً جمع فوج جماعة بعد جماعة.

سورة المسد

﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾ (٣٢٢) تَبَّتْ يعني هلكت، يقال امرأة شابة يعني صغيرة، وامرأة تَابَّةٌ يعني كبيرة، هالكة في العمر، تقدم بها العمر، ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾ (٣٢٣)، فائدة: لماذا قال: "يدا" فقط! خَصَّ اليدين بالذكر! قيل: لأن العرب تطلق الجزء على الكل من باب أهمية ذلك الجزء، «الحج عرفة» (٣٢٤) الحج فيه عرفة ومزدلفة؛ لكن تنبيه لشأن عرفة، «الدين النصيحة» (٣٢٥) الدين فيه نصيحة وفيه صلاة؛ ولكن تعظيماً لشأن النصيحة، وقيل: خَصَّ اليدين لأن اليدين أكثر الجوارح ممارسة للأعمال، إذا تَبَّتْ هلكت، الآية الأخيرة ﴿فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّنْ مَّسَدٍ﴾ (٣٢٦) الجيد: العنق، ﴿حَبْلٌ مِّنْ مَّسَدٍ﴾ (٣٢٧) الحبل معروف، ﴿مِّنْ مَّسَدٍ﴾ (٣٢٨)

(٣١٩) الكافرون: ٢.

(٣٢٠) الكافرون: ٥.

(٣٢١) النصر: ٢.

(٣٢٢) المسد: ١.

(٣٢٣) المسد: ١.

(٣٢٤) صحيح. أحمد (١٨٧٧٤) عن عبد الرحمن بن يعمر رضي الله عنه مرفوعاً. صحيح الجامع (٣١٧٢).

(٣٢٥) صحيح مسلم (٥٥) من حديث تميم الداري رضي الله عنه مرفوعاً.

(٣٢٦) المسد: ٥.

(٣٢٧) المسد: ٥.

(٣٢٨) المسد: ٥.



الصوف أو الليف، بعضهم قال: صوف ليف شديد إذا قيّد به الأنسان، شديد على جلده، الألم، ومحكم الوثاق إذا أوثق به الشيء الرجل.

سورة الإخلاص

﴿الله الصّمد﴾ (٣٢٩) إذا جاء الأغنياء إلى البلد قال فقراؤها: جاء الأغنياء فهيا بنا نصمد إليهم؛ يعني نسألهم حاجتنا، الصمد من تسأل الخلائق حاجتها، تصمد له تقف له، وقيل: الصمد السيد الكامل السؤدد، الناس لهم سيد لكن السيد من البشر يعتري سيادته الظلم أحياناً، قد يظلم، قد يكذب، يمرض، يموت، فهي سيادة - وإن كانت محمودة أو متميزة - لكن يعتريها ما يعتريها من عوارض، أما السيادة في حق الله فهي بالغة في الكمال أعلاه وفي الحسن منتهاه، وفي الحديث «السيد الله» (٣٣٠) يعني الكامل السؤدد والسيادة، ﴿ولم يكن له كفواً أحد﴾ (٣٣١) كفواً شبيهاً أو مماثلاً أو نظيراً، يقرأها بعضهم "كفواً" - بسكون الفاء -، وهي بضم الفاء قراءة حفص عن عاصم، وسمعت بعض القراء يقول: جاءت بالسكون، لكن رواية حفص عن عاصم "كفواً" بضم الكاف والفاء.

سورة الفلق

﴿قل أعوذ برب الفلق﴾ (٣٣٢) قال بعضهم لأن الفلق بئر في جهنم، وهذا حديث أو أثر، قال بعضهم: لا يصح (٣٣٣)، والصواب أن الفلق كل شيء مفلوق، ﴿فالق الحب والنوى﴾ (٣٣٤) ﴿فالق الإصباح﴾ (٣٣٥)، ﴿من شر ما خلق﴾ (٣٣٦) هنا فائدة: الشر شران، والخير خيران، الشر شران، شر موجود فيك تتمنى زواله،

(٣٢٩) الإخلاص: ٢.

(٣٣٠) صحيح. أبو داود (٤٨٠٦) من حديث عبد الله بن الشخير رضي الله عنه مرفوعاً. صحيح الجامع (٣٧٠٠).

(٣٣١) الإخلاص: ٤.

(٣٣٢) الفلق: ١.

(٣٣٣) منكر. تفسير الطبري (٢٤/٢٨٤) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً. الضعيفة (٤٠٢٩).

(٣٣٤) الأنعام: ٩٥.

(٣٣٥) الأنعام: ٩٦.

(٣٣٦) الفلق: ٢.



وشرٌّ مفقود تتمنى عدم حصوله لك، والخيرُ خيران، خيرٌ موجودٌ فيك تتمنى بقاءه، وخيرٌ مفقودٌ تتمنى حصوله، الشرُّ الموجودُ: المعاصي التي أنت مقيمٌ عليها، تتمنى زوالها، والشرُّ- المفقود: المعاصي المستقبلية، تتمنى ألا تقع في معصية وتحذر سوء الخاتمة، الشرُّ، ومن عذاب القبر، الخير الموجود: الدوام على الطاعات، والخير المفقود: الطاعات المستقبلية تتمنى حصولها وحسن الخاتمة والجنة، اجتمع ذكر الشرِّين والخيرين في خاتمة سورة آل عمران ﴿رَبَّنَا فَاعْفُرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ﴾ (٣٣٧) طلبُ زوال الشرِّ- الموجود، غفران الذنوب، تكفير السيئات، ﴿وتوفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ﴾ (٣٣٨) خير مفقود يحتاجونه، ﴿رَبَّنَا وَأَتْنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ﴾ (٣٣٩) خير مفقود يريدونه، ﴿وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ (٣٤٠) شرٌّ يتمنوا عدم حصوله، ﴿إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِعَادَ﴾ (٣٤١)، ﴿وَمَنْ شَرَّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾ (٣٤٢) الغاسق: القمر إذا غاب، وقيل: الليل إذا اشتد ظلامه، الغاسق الليل، وقيل: القمر، "وقب" أظلم الليل أو غاب القمر، قد ورد في حديث الترمذي عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «أترين هذا القمر؟ قالت: نعم، قال: هذا الغاسق إذا وقب» والحديث فيه ضعف (٣٤٣)، وعلى تقدير ثبوته فالمعنيان متفقان - الليل والقمر، هنا فائدة، لماذا خصَّ الليل بالاستعاذة؟ قالوا: لأنَّ سلطانَ الشيطانِ في الليل أقوى من سلطانه في النهار، وقد ورد الحديث «إذا اشتد فحمة العشاء؛ فكفوا صبيانكم؛ فإنها ساعةٌ تنتشر فيها الشياطين» (٣٤٤) فخصَّه بالاستعاذة، فكما قال بعض أهل العلم: لأنَّ سلطانَ الشيطانِ في الليل أقوى من سلطانه في النهار، ففي هذا فائدة: أنَّ الأزمنة تتفاوت في تلبس الشيطان، كالأمكنة، هناك أماكن فاضلة تُضاعف فيها الخير كالحرمين والصلاة فيها، ﴿وَمِنْ شَرِّ

(٣٣٧) آل عمران: ١٩٣.

(٣٣٨) آل عمران: ١٩٣.

(٣٣٩) آل عمران: ١٩٤.

(٣٤٠) آل عمران: ١٩٤.

(٣٤١) آل عمران: ١٩٤.

(٣٤٢) الفلق: ٣.

(٣٤٣) صحيح. الترمذي (٣٣٦٦) من حديث عائشة رضي الله عنها مرفوعاً. صحيح الجامع (٧٩١٦).

(٣٤٤) صحيح البخاري (٣٢٨٠) من حديث جابر رضي الله عنه مرفوعاً.



النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴿٣٤٥﴾ النفاثات ما قال: "النفاثين" يقول بعض أهل العلم: لأن السحر أنواع، وسحر النفث عند الساحرات أكثر - هكذا قال بعض أهل العلم -، وقال غيره: المراد بالنفاثات مَنْ ينفث في العقد، النفاثات في العقد، عقد السحر، يعقدون حبلاً وينفثون فيها من باب تلبيس الشيطان واستخدام الشياطين وحصول السحر ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرَهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ ﴿٣٤٦﴾ والعقد ما يعقد في حبل وحرز السحر، والنفث ﴿وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ﴾ ﴿٣٤٧﴾ النفث نفخ خفيف مع ريق قليل، النفث بين النفخ والتفل - أجلكم الله -.

سورة الناس

﴿مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ﴾ ﴿٣٤٨﴾ الوسوسة: الصوت الخفي، والخناس: الاختفاء، تقدم في سورة التكوير ﴿فَلَا أَقْسِمُ بِالْخَنَّسِ﴾ ﴿٣٤٩﴾ إذا اختفت الظباء أو النجوم في أمكتتها، وهنا ﴿الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ﴾ ﴿٣٥٠﴾ وصفان للشيطان، قال بعضهم: إذا غفل العبد عن ذكر الله وسوس له الشيطان، فإذا تفتن وذكر الله خنس عنه الشيطان، وسواس للغافل، خناس عن الذاكر، هذا بعض ما تيسر من الكلام على تفسير الغريب في الجزء الثلاثين من سورة النبأ إلى سورة الناس.

وقبل الختام أوصي نفسي وإخواني جميعاً - من الحاضرين والمشاهدين ومن بلغ - بالعناية بعلم غريب القرآن الكريم، فهو يعين - كما تقدم - على فهم الغامض، ويعين أيضاً على التدبر إذا سمعت الآية أو قرأتها، ومما يؤخذ على بعض حفاظ القرآن أنه يُحسن التلاوة وحريص على الإجازات والقراءات وتحصيل القراءات؛ ولكن يهمل هذا الأمر! فيقرأ وبتجويد وترتيل وروايات وإملاءات ووقوفات؛ ولكن يجهل ما يقرأه!!

٤: الفلق: ٤.

١٣٧: الأنعام: ١٣٧.

٤: الفلق: ٤.

٤: الناس: ٤.

١٥: التكوير: ١٥.

٤: الناس: ٤.



الله أسأل أن يرزقنا وإياكم الصدق والإخلاص في السر والعلن، وفي القول والعمل، وأن يعلمنا ما ينفعنا؛ وأن ينفعنا بما علمنا؛ وأن يجعل علمنا حجة لنا وأن يرزقنا العمل به ودعوة الناس له والصبر على بذله، كما أسأل الله جلّ وعلا أن يرزق طلاب العلم التوفيق والسداد، وأن يجعلنا وإياكم قدوة بأخلاقنا وأفعالنا وفي جميع شؤوننا؛ وأن يجعلنا مباركين أينما كنا، كما أسأل الله تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يجمع شمل المسلمين على كلمة التوحيد - اعتقاداً وتعبداً وسلوكاً -؛ وأن يصلح ذات بينهم؛ وأن يؤلف بين قلوبهم، كما أسأله عز وجل أن يحفظ بلاد المسلمين من شر الأشرار ومن كيد الفجار؛ ومن دعاة الشبهات والشهوات، كما نسأل الله جميعاً أن يرحم ضعفاء المسلمين؛ وأن يبدلهم من بعد خوفهم أمناً ومن بعد ذلهم عزاً؛ ومن بعد مهانتهم كرامةً.

مرة أخرى شكر الله لكم حسن استماعكم وإنصاتكم ووقاركم وأدبكم، وشكراً أيضاً للقائمين على هذا المنشط العلمي في هذه الجامعة في هذا الجامع - جامع شيخ الإسلام ابن تيمية -، وشكراً خاصاً للشيخ فهد غراب والأخوة الشيخ خليل والعاملين معهم في جميع ما يتعلق بهذه الدورة وما قبلها وما يلحقها إن شاء الله تعالى.

وختاماً: الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.